

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي صالحى أحمد - النعامة -



قسم اللغة والأدب العربي

معهد الآداب واللغات

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي بعنوان:

المباحث الصوتية في مقدمة معجم العين؛ دراسة في التصور والمفهوم.

تخصص لسانيات عامة

شعبة الدراسات اللغوية

ميدان اللغة والأدب العربي

إعداد الطالبة:

إشراف الأستاذ:

- فاطمة الزهراء أغا.

د. ياسر أغا.

تاريخ المناقشة: 09 جوان 2024

الاسم و اللقب	مؤسسة الانتماء	الصفة
د. فاطمة دوحاجي	المركز الجامعي صالحى أحمد النعامة	رئيسا
د. صفية بن عطة	المركز الجامعي صالحى أحمد النعامة	ممتحنا
د. ياسر أغا	المركز الجامعي صالحى أحمد النعامة	مشرفا و مقرا

الموسم الجامعي:

1444/1445 هـ 2023/2024 م

## الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحى أحمد - النعامة -

قسم اللغة والأدب العربي

معهد الآداب واللغات

### تصريح شرفي

#### خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : عائمة الزهراني

الصفة ( طالب - أستاذ - باحث ) : أستاذة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 209953609

الصادرة بتاريخ : 2024 / 11 / 26

المسجل (ة) بكلية / معهد : الآداب واللغات

قسم : اللغة والأدب العربي

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث ( مذكرة التخرج - مذكرة ماجستير - مذكرة

ماجستير - أطروحة دكتوراه ) عنوانها : المباحث الصوتية

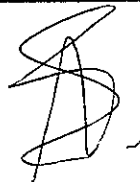
مقدمة معجم السيد بن سارة في التفسير والمفهوم

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات

المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 2024 / 11 / 15

توقيع المعنى



---

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

---

## إهداء:

من قال أنا لها " نالها " .

لم تكن الرحلة قصيرة ولا ينبغي لها أن تكون.

لم يكن الحلم قريبا ولا الطريق كان محفوفا بالتسهيلات.

لكنني فعلتها وملت بها.

الحمد لله حبا وشكرا وامتنانا، الذي بفضلله ها أنا اليوم أنظر إلى حلم طال انتظاره وقد أصبح واقعا  
أفتخر به.

إلى ملاكي الطاهر، وقوتي بعد الله، داعمتي الأولى والأبدية " أمي " .

أهديك هذا الإنجاز الذي لولا تضحياتك لما كان له وجود، ممتنة لأن الله قد اصطفاك لي من البشر أمّا  
يا خير سند وعوض.

إلى من دعمني بلا حدود وأعطاني بلا مقابل " أبي " .

إلى من قيل فيهم:

" سَلَسْدُ عَضُدِكَ بِأَخِيكَ " .

إلى من مد يده دون كلل ولا ملل وقت ضعفي " أخي " أدامك الله ضلعا ثابتا لي.

إلى من أمنت بي وأمان أيامي " أختي الكبرى، أسماء " .

إلى من تذكرني بقوتي وتقف خلفي كظلي صديقتي وأختي " شيماء " .

إلى أختي الصغرى " هاجر " .

## شكر و عرفان

في الختام أحمد الله سبحانه وتعالى الذي منّ علينا بنعمة العقل والدين، وهو القائل في محكم التنزيل: "فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ".

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِيئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِيئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ،

وإيمانًا بمبدأ أنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس، وأيضًا وفاء، وتقديرًا، واعترافًا، مني بالجميل أتقدم بجزيل الشكر لأولئك المخلصين الذين لم يألوا جهدًا في مساعدتنا في مجال البحث العلمي، وأخص بالذكر الأستاذ الفاضل، الدكتور: ياسر أغا على هذه الدراسة وصاحب الفضل في توجيهي ومساعدتي في تجميع المادة البحثية، فجزاه الله كل خير. والشكر موصول أيضًا إلى من كلله الله بالهبة والوقار، إلى من علمني العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارًا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد إلى والدي العزيز.

وإلى أغلى ما لدي في الكون، والتي كان لها الفضل في تشجيعي والدعاء لي، والتي هي سبب وجودي وسر نجاحي في هذه الحياة... إلى: أمي العزيزة حفظها الله.

وإلى إخوتي.

مَقَدِّمَةٌ

## مقدمة:

اللغة وعاء العلم، وأداة التفاهم، ومركز العقد، تتصل بالمجتمع الإنساني اتصالاً وثيقاً، فتؤثر فيه وتتأثر بمعطياته، فهي مجموعة من الأصوات الكلامية، تمثل في جوانبها مسارات اللغة العلمية، وتعكس أنشطة الأفعال القصديّة الغرضية للإنسان.

ويكاد يكون القرن الثاني الهجري بداية النشاط الفعلي لجمع اللغة، والتأليف فيها؛ ذلك أنّ دخول كثير من غير العرب في دين الإسلام أحدث ما سُمي بـ (اللحن)، حيث سرى ذلك إلى الألسن؛ فأصابها الخطأ والفساد، فهب اللغويون يجمعون اللغة، ويدونونها، فارتحلوا إلى البوادي التي لم يختلط أهلها بالأعاجم وشافهوا الأعراب، ودونوا عنهم اللغة.

فقد كان للقدماء من علماء العربية بحوث في الأصوات اللغوية شهد المحدثون أنّها جليلة القدر بالنسبة إلى عصورهم، وقد أرادوا بها خدمة اللغة العربية والنطق العربي، ولاسيما في الترتيل القرآني. ولقرب هؤلاء العلماء من عصور النهضة واتصالهم بفصحاء العرب كانوا مرهفي، دقيقي الملاحظة، فوصفوا لنا الصّوت العربيّ وصفاً أثار دهشة المستشرقين وأعجابهم، بحيث اعتمدت الدراسات الصوتية العربية الأولى على ملاحظات القوم التي اتّسمت بالمباشرة والملاحظة الذاتية، القائمة على جدارة ومكانة الفكر العربيّ الإسلاميّ، وبرز هؤلاء الأفاضل (العلماء)، فاستطاعوا بما امتلكوا من القوة، والتمكن، والوضوح، والحيوية، أن يمدّوا خيوط التّواصل، ويسجلوا الرّيادة في الحذق والمهارة، وهم يُقدمون جهودهم البحثية، ورؤاهم التحليلية، خدمة للغة التّنزيل، التي شرفها الله به. ويُعد الخليل بن أحمد الفراهيدي مثل بارز من الأمثلة التي كان لصنيعها أثر ملموس في الحياة العقلية العربية الإسلامية، فقد امتدّ نبوغه إلى موضوعات ثقافية عدّة فبرز فيها، وكان له فن الإبداع، حيث قام بتأليف معجم سماه " العين "، وهو أول معجم متكامل ظهر في وقت مبكر من عمر الحضارة العربية، فألمّ بكلام العرب، جمع واستقرى فيه الخليل اللغة الفصيحة في عصره مُشافهة من الأعراب، حرصاً منه على ضبط وحفظ اللغة من الضياع، كما احتوى هذا الأخير على مقدّمة فريدة من نوعها تنم عن حس لغوي دقيق، فيها بواكير معلومات صوتية لم يدركها العلم إلا بعد قرون عدّة من عصر الخليل. ونظراً لما تُؤديه المقدّمة من دور بارز في الكتب والمعاجم، فإنّ لمقدّمة معجم " العين " أهمية كبيرة في بناء الدّرس الصوتي والمعجمي الحديث؛ بحيث لا تزال الدّراسات الحديثة تستقي معلوماتها منها، وعليه جاء موضوع بحثنا موسوماً:

" المباحث الصّوتية في مقدّمة معجم العين؛ دراسة في التّصوّر والمفهوم "

أسباب اختيار الموضوع:

وإذا تحدثنا في المقابل عن الأسباب الموضوعيّة والتي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع يجعله محلّ الدّراسة والبحث، يمكن ذكرها فيما يلي:

- التطلّع على أهم المواضيع التي جاء بها الخليل بن أحمد الفراهيدي في مقدّمة معجمه " العين "

- البحث في ميدان علم الأصوات؛ وذلك بدراسة الجهود التي قدمها الخليل في الدّرس الصّوتي.

إشكالية البحث:

إنّ الإشكالية الرئيسيّة التي يدور حولها الموضوع، والتي تُؤطر وتوجه مضامينه، هي:

" فيما تتمثّل المباحث الصّوتية التي أوردها الخليل بن أحمد الفراهيدي في مقدّمة معجمه العين؟ "

وانطلاقاً من هذه الإشكالية تتحدّد هذه التساؤلات الآتية:

1- ما الموضوعات التي احتوتها مقدّمة معجم العين؟.

2- كيف نشأ علم الأصوات عند الخليل؟.

3- ما الجهود التي قدمها الخليل بن أحمد الفراهيدي في الدّرس الصّوتي؟.

منهج البحث:

وللإجابة عن هذه التساؤلات، كان لا بُدّ من الاستعانة بمنهج يعيننا على إيجاد أجوبة، ووضع نتائج للقضايا الرئيسيّة التي يطرحها هذا الموضوع، وذلك هو المنهج الوصفي بألية التحليل، الذي يتناسب مع هذا النوع من الدّراسات.

بنية البحث:

اقتضت منّا طبيعة الموضوع أن نجعله في مقدّمة، ومدخل تمهيدي، وفصلين، تتلوها خاتمة مُرفقة بجملّة من النتائج المتوصل إليها.

- تناولنا في المدخل الذي جاء بعنوان الخليل بن أحمد الفراهيدي - حياته وأثاره -، التعريف بشخصية الخليل بن أحمد الفراهيدي؛ نشأته وثقافته، جهوده وإبداعاته العلميّة، والتعريف بمعجمه " العين " مع ذكر المنهج المتبع فيه وهدف التأليف.

- حاولنا في الفصل الأول الموسوم ب: تأصيل لمباحث الخليل اللُّغويّة في مقدّمة معجم العين، أن نُبيِّنَ أهم المسائل اللُّغويّة التي احتوتها مقدّمة الخليل، مع ذكر جهوده في وضع علم العروض، وبالإضافة إلى ذلك قُمنا بعرض ما قدمه مصطفى حركات في تيسيره لعلم العروض.

- أمّا في الفصل الثاني المُعنون ب: المادة الصّوتيّة في مقدّمة معجم العين، تطرقنا إلى علم الأصوات عند الخليل، والبحث في الدّرس الصّوتي؛ وذلك بدراسة ترتيب الحروف حسب المخارج، وصفاتها.

الدّراسات السابقة:

أمّا بخصوص الدّراسات السابقة، لا ينكر وجود دّراسات سابقة تستحق الذكر والإشادة، نذكر على سبيل التمثيل لا الحصر:

1- لسانيات التراث؛ دراسة في النموذج اللغوي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي، ل: الدكتور ياسر أغا.

2- الخليل بن أحمد الفراهيدي معجمه " العين "؛ دراسة صّوتيّة معجميّة، ل: صفاء طواطوا.

أهم المصادر والمراجع:

ولا تخلو أي معلومة أو معرفة من مصدر أو مرجع، فالمعرفة لا تأتي من العدم ولعلّ أهم المصادر والمراجع التي استندنا عليها في بحثنا المتواضع هي: معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي وهو المصدر الرئيس في هذا البحث، كما اعتمدنا على كتاب الفراهيدي عبقرى في البصرة للدكتور مهدي المخزومي، وكتاب التفكير الصوتي عند الخليل لخليل، إضافة إلى بعض المصادر اللغوية مثل: تذكرة النحاة لأبي حيان الأندلسي.

الصّعوبات:

ومن جملة الصّعاب التي واجهتنا في هذا البحث تمثلت في شمولية الموضوع، وسعته، وضخامة معارفه، مما أدى إلى صّعوبة الإلمام به، وجعل جمع المادة شاقة ومتعبة .

وفي الأخير نشكر الله ونحمده على فضله، أن وفقنا لإنجاز هذا البحث، والشكر موصول أيضا لأستاذي المشرف، الدكتور "ياسر أغا" على حسن إشرافه، وتوجيهاته القيّمة، فلك أستاذ فائق الشكر والاحترام والتقدير وجزاك الله خيرا.



المدخل:

الخليل بن أحمد الفراهيدي؛ حياته وأثاره.

## المدخل: الخليل بن أحمد الفراهيدي - حياته وأثاره-

لأبد للمؤرخ الذي يُؤرخ للحياة العقلية، أو لجانب من جوانبها أن يعرض لدراسة الرجال الذين شاركوا في إنماء هذه الحياة بما قدّموا للإنسانية من نتاج عقلي<sup>1</sup>. فمن أبرز علماء العرب عبر التاريخ، ممن كان لهم بصمة في تاريخ العلوم المختلفة، وكانت مجهوداتهم بمثابة حجر الأساس في جميع العلوم، ومن ألمع الشخصيات العلمية، شخصية الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي، أحد عباقرة العلم الأفاضل، أسطورة العربية، وأعجوبة من أعاجيب زمانه ذكاءً وفطنةً، وسعة اطلاع، ودقة ملاحظة، تجرد لطلب العلم والإبداع في جوانبه المختلفة، وضع بصمة علمه على أجيال من العلماء حفظوا اللغة العربية، وخدموا الكتاب والسنة، وكانوا للغة سياجا حاميا لها من كل غموض.

أولاً: سيرة مختصرة للخليل بن أحمد الفراهيدي.

أ-اسمه:

هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، ويقال: الفرهودياليزداليحمدي<sup>2</sup>، المنتسب إلى بطن فرهود من قبيلة الأزد العمانية، ويقال: الفرهودي نسبة إلى فراهيد بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن مُضَرَ الأزدي البصري<sup>3</sup>، قال بن أبي خثيمَةَ: أحمد أبو الخليل، أول من سعى في الإسلام بأحمد، وأصله من الأزد من فراهيد<sup>4</sup>، وكان يونس يقول: فرهودي مثل أردوسي<sup>5</sup>.

ب- مولده ونشأته:

لم نكد نعرف عن نشأته إلا أنه وُلد في سنة مائة للهجرة، وأخباراً متفرقة من هنا وهناك، أما كيف نشأ، وكيف قضى فترة صباه، ومتى بدأ تعلمه، وكيف تدرج في حياته العلمية، فهذه أسئلة لم يستطع الباحث الإجابة عنها لأن التاريخ نفسه لم يستطع الإحاطة بها حتى الآن<sup>6</sup>.

<sup>1</sup>: مهدي المخزومي: الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، دار الرائد بيروت، 1986، ص42.

<sup>2</sup>: ابن خلكان، وفيات الأعيان أنباء الزمان (د.ط) تح: إحسان عباس، دار الصادق بيروت، ج2، ص 244،

<sup>3</sup>: ياقوت الحموي، معجم الأديب، د ت، مطبعة القاهرة، د ت، 11/ 73.

<sup>4</sup>: ابن نديم محمد بن إسحاق، الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم، (د.ط)، تح: رضا تجدد، طبعة

طهران، 47/1.

<sup>5</sup>: المرجع نفسه.

<sup>6</sup>: الخليل بن أحمد أعماله ومنهجه، ص43.

أما عن مكان ولادته، فتعددت الروايات، واختلفت الآراء حول مسقط رأسه، يذهب بعضهم إلى القول بمولده في البصرة، على رأس القرن الأول الهجري، ويذهب آخرون إلى أنه وُلد في عمان وانتقل إلى البصرة وهو صغي، قيل: "إنه وُلد بمدينة عمان على شاطئ الخليج العربي"<sup>1</sup>.

## ج- حياته العلميّة:

الخليل سيد الأدباء في علمه وزهده<sup>2</sup>، وهبه الله ذكاءً خارقاً، وفطنة كانت مضرِباً للمثل في عصره وقد فُتحت له مغاليق العلوم، فجسد شخصيّة فائقة الدهاء، متنوعة الاهتمامات في حقول متعددة من العلوم؛ بعضها أصيل في العربية صوتاً، و صرفاً، ونحو، ودلالة، ومعجماً، وبعضها في العلوم البحتة كالرياضيات، والتطبيقية كالكيمياء، وبعضها في الفقه أيضاً، كان إماماً من أئمة اللغة والأدب العربيين، درس الموسيقى والإيقاع في الشعر، ليتمكن من ضبط أوزانه، وكان غايةً في تصحيح القياس وتعليل النحو واستنباط مسائله، انتقل إلى البصرة شاباً صغيراً، تتلمذ على علمائها حتى صار شيخاً للمدرسة البصرية، كان مختلفاً عن شيوخه حيث كان الاستقراء العلمي منهجه بُغية الوصول إلى علوم لغوية مبتكرة يحصر من خلالها ألفاظ اللغة العربية، فحدّث عن أيوب السخيتاني، وأخذ عن عمرو بن العلاء، شيخ رواة العربية، وأوسعهم علماً بلغاتها وغريبها. وعيسى بن عمرو الثقفي، تلميذ عبد الله بن اسحق الحضرمي، روى الحروف عن عاصم بن أبي النجود، وعبد الله ابن الكثير، روى الحديث عن عاصم الأحول، وعثمان بن حاضر عن ابن عباس، وعن العوّام بن حوشب<sup>3</sup>.

تلقى العلم على يديه العديد من العلماء الذين أصبح لهم شأن عظيم في اللُغة العربية، فكان للخليل أكبر حلقة علمية يعقدها في مسجد البصرة الكبير، كان يتوافد إليها طلبة العلم<sup>4</sup>، فأخذ عنه الأصمعي وسيبويه، والنّظّر بن شميل، وأبو فيد مؤرّج السّدوسيّ، وعليّ بن نصرالجهضمي وغيرهم<sup>5</sup>. ويقال: إنّ أبا الأحسن الأخفش قد صحب الخليل وأخذ عنه، وأنكر ذلك المبرد وأبو علي الفارسي، وابن جني. ويبدو أن الأخفش قد ألمّ إمامة يسيرة بحلقة الخليل ولم يصحبه<sup>6</sup>.

## د- جهوده العلميّة:

<sup>1</sup>: رحاب خضر عكاوي، موسوعة عباقرة الإسلام، (ط.1)، دار الفكر العربي بيروت، 1990 ص119.

<sup>2</sup>: معجم الأدباء، ص73.

<sup>3</sup>: عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، (ط.2) ص104.

<sup>4</sup>: فخر صالح سليمان قدارة، مسائل خلافة بين الخليل وسيبويه (ط.1)، دار الأمل الأردن، 1990، ص20.

<sup>5</sup>: معجم الأدباء، ص73.

<sup>6</sup>: مسائل خلافة بين الخليل وسيبويه، ص22.

جمع الخليل بن أحمد الفراهيدي بين الذكاء والعلم حتى صار مضرب الأمثال فيهما، فلم ينل عالم في عهد الخليل مثل ما نال من ثناء وإطراء، ولم يجمع مؤرخو العربية على التنويه بأحد مثل إجماعهم على التنويه به. فكان من نتائج فكره أنه أملى علم النحو على تلميذه سيبويه الذي دونه باستقصاء في كتابه. ويرجع الفضل للخليل بن أحمد في وضع علم العروض، قال القفطي: "استنبط من العروض وعلمه ما لم يستخرجه أحد، ولم يسبق إلى علمه سابق من العلماء كلهم، وقيل إنه دعا بمكة أن يرزق علماً لم يسبقه إليه أحد، ولا يؤخذ إلا عنه، فرجع من حجة ففتح عليه بالعروض. ولا شك أن وضع هذا العلم يدل على أن الخليل كان ذا عقل نير وإحساس مرهق وخبرة بفتون الإيقاع"<sup>1</sup>. ويرجع إليه الفضل أيضاً في تصنيفه لأول معجم لغوي، فعمل نظاماً للعربية جمع فيه كل مفرداتها بطريقة رياضية، فقد تمتع بعقلية حسابية، وأنتج معجم "العين" معتمداً على ظاهرة التباديل والتوافيق ورد الكلمات إلى جذورها وهو من وضع فكرة الجذر. وللخليل مصنفات أخرى تميزت بتأصيلها العلمي للموروث العربي، يقول القفطي: "والذي تحقق أنّ الخليل صنفه "كتاب العين"، في اللغة مشهور، "كتاب العروض"، "كتاب النقط والشكل"، "كتاب النغم"، "كتاب في العوامل، منحول عليه"<sup>2</sup>

و- وفاته:

توفي الخليل بن أحمد سنة ستين ومائة، وقيل سبعين ومائة، وله أربع وسبعون سنة<sup>3</sup>، وقال ابن قانع في تاريخه المرتب على السنين: إنه توفي سنة ستين ومائة. وقال ابن الجوزي: إنه مات سنة ثلاثين ومائة<sup>4</sup>، وكان سبب موته أنه قال: أريد أن أقرب نوعاً من الحساب تمضي به الجارية إلى البيع فلا يمكنه ظلمها، ودخل المسجد وهو يُعملُ فكره في ذلك، فصدمته سارية وهو غافل عنها بفكره، فانقلب على ظهره، فكانت سبب موته، وقيل: بل كان يُقطع بحراً من العروض<sup>5</sup>.

ثانياً: التعريف بمعجم "العين"، وسبب التسمية:

<sup>1</sup>: المرجع نفسه، ص 23.

<sup>2</sup>: جمال الدين أبي الحسن القفطي، إنباه الرواة على أنباء النحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم (ط.1)، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 381.

<sup>3</sup>: معجم الأدباء، ص 77.

<sup>4</sup>: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ص 248.

<sup>5</sup>: المرجع نفسه.

يُعد العمل المعجمي من الأعمال التي تندرج ضمن مجال اللُّغة وتطوره وتاريخه بين القديم والحديث، فقد كان معجم "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي أوّل معجم مُتكامل ظهر في وقت مُبكر من عمر الحضارة العربيّة، فألّم بكلام العرب، وجمع واستقرى فيه الخليل اللُّغة الفصيحة في عصره مشافهة من الأعراب، حرصاً منه على حفظ اللُّغة من الضياع ومن فساد الألسن باللُّحن. فاستطاع الفراهيدي أن يُقدم المنهج العلمي المُغاير الذي يتناسب مع ما سيقوم العرب بترجمته من التراث الإنساني، فمعجم "العين" بمثابة واسطة العقد والبداية الحقيقية للمنهج العلمي في الفكر العربي الإسلامي، فهو ينمُّ عن براعة وعبقريّة فذّة، ابتدع فيه نظام التقاليب والأبنية. وقد أثر في جميع المعاجم التي ظهرت بعده، وقد تناوله اللُّغويون بالشرح والاستدراك والتأليف، وألّفوا فيه مؤلفات لشرحه وتحليله فهذا المعجم أُلّف بشكل منظم ومرتب.

اعتمد الخليل بن أحمد الفراهيدي في ترتيب الأبواب داخل المعجم على أساس مخارج الحروف من أعمق نقطة في الحلق مروراً بحركات اللسان وحتى أطراف الشفتين، ووجد أن حرف العين هو أبعد الحروف مخرجاً، وبذلك يكون سمي معجمه بأول حرف في ترتيبه الصوتي.

ثالثاً: النظام الذي كُتِبَ به معجم "العين".

يُعد معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ثَمرةً عقله، وتفكيره الناضج، والذي انتهج فيه منهجاً جديداً، مُخالفاً لطريقة مُعاصريه، اعتمد في تأليفه على ترتيب مخارج الحروف وليس على الترتيب الأبجائي الذي كان سائداً، أي أنه رتب منهجه ترتيباً علمياً، صرفياً، صوتياً ورياضياً، وكان دقيقاً في المواد التي طرحها. وبذلك فإنّ منهج الخليل في معجمه العين يقوم على مجموعة من المبادئ والمتمثلة في: الأساس الصوتي (التأليف الصوتي)، نظام الأبنية (البنية الصرفية)، نظام التقاليب.

1- التأليف الصوتي: المقصود بالأساس الصوتي أنّ ترتيب ألفاظ المعجم قد تمّ وفقاً لمخارج الحروف، فبدأ بالأحرف التي تخرج من الحلق، ثم حروف أقصى اللسان، ثم حروف وسط اللسان، ثم وصل إلى الحروف الشفوية، فاستقام له الترتيب التالي، (ع-ح-ه-خ-غ-ق-ك-ج-ش-ض-ص-س-ز-ط-ت-د-ظ-ذ-ث-ر-ل-ن-ف-ب-م-و-ي-ا-همزة)، فجاء ترتيبه لهذه الحروف كلها بعد أن نظر إليها وذاقها فابتدأ وأدخل حرف منها في الحلق وإنما كان يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحرف نحو: أب – أن، فوجد العين أدخل الحروف في الحلق فجعلها أوّل الكتاب، ولم يبدأ بالهمزة مع كونها حنجريّة والحنجرة تحت

الحلق لأن الهمزة يلحقها التغيير والحذف، ولم يبدأ بالهاء لكونها مهموسة خفيفة بل نزل إلى العين والحاء فوجد العين أظهرها وأقواهما ولذلك بدأ معجمه بها.

2- البنية الصّرفية: عقب ترتيب الخليل للحروف اتّجه إلى أبنية اللغة والتي تتكون من مادتها من هذه الحروف، قال الليث، قال الخليل: كلامُ العرب مبنيّ على أربعة أصناف: علة الثنائي والثلاثي، والرباعي والخماسي<sup>1</sup>. وقال الخليل: وليس للعرب بناء في الأسماء ولا في الأفعال أكثر من خمسة أحرف فمهما وجدت زيادة على خمسة أحرف في فعل أو اسم، فاعلم أنّها زائدة على البناء، وليس من أصل الكلمة، مثل قَرَعْبَلَانَة، إنّما أصل بنائها: قرعبل<sup>2</sup>. وبذلك أخضع الخليل تبويب الكلمات لنظام الكمية، وعرفت هذه الخطوة الثانية استقصاء الأبنية فيما بين الثنائي والخماسي، فجعل هذه الأبنية أساس تقسيم الكتاب إلى أبواب؛ باب الثنائي، الثنائي المضعف، باب الثلاثي، الرباعي، الخماسي؛ الثنائي أي الكلمة التي تضم حرفين، ثنائي مضعف الكلمة التي تضم حرفين واحد منهما مضعف وهكذا في الثلاثي، رباعي، خماسي. فالثلاثي من الأفعال نحو قولك: ضرب – خرج، مبنيّ على ثلاثة أحرف، ومن الأسماء نحو عُمر وجمَل، مبنيّ على ثلاثة أحرف، والرباعي من الأفعال نحو: دَخِرَج – قَرَطَسَ، مبني على أربعة أحرف، ومن الأسماء نحو: عقرب – وجندب، والخماسي من الأفعال نحو: اسحنكك مبني على خمسة أحرف، ومن الأسماء نحو: سَفَرَجَل<sup>3</sup>.

3- نظام التقاليب: عرفت هذه الخطوة الثالثة نقل كلّ حرف من نظامه في كلّ بناء من هذه الأبنية، فحرف العين مثلا يمكن أن يتغير موضعه في البناء الثنائي مرتين؛ بأن يكون أولاً أو ثانياً، نحو: (عب-بع)، وفي الثلاثي ثلاثاً؛ بأن يكون أولاً أو ثانياً أو ثالثاً، وفي الرباعي أربعاً، وفي الخماسي خمساً. فاستعمل الخليل تقليب الكلمات ليكون طريقة إلى إحصاء جميع كلمات العربية المستعملة، وهذا ليس معناه أن جميع التقليلات استعملها العرب، بل منها ما استعمله ومنها ما أهمله، ولكن طريقته الإحصائية تظهر كل الصور الممكنة ليتم بها التعرف المستعمل منها والمهمل<sup>4</sup>.

رابعاً: الهدف من تأليف الخليل لمعجمه العين:

<sup>1</sup>: الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، دط، مقدمة الكتاب، ج1، ص48.

<sup>2</sup>-المصدر نفسه، ص49.

<sup>3</sup>-المصدر نفسه.

<sup>4</sup>: أنور عبد الحميد الموسى، أبجديات اللغة وعلم الأصوات واللسانيات، (ط1)، دار النهضة العربية، بيروت، ص173.

إنّ الهدف من تأليف الخليل بن أحمد معجم العين هو حصر ألفاظ اللغة العربية، واستيعاب كلام العرب الواضح والغريب، ليسجل التطور الحاصل في اللغة، بالإضافة إلى تحديد النوع الصرفي للكلمة سواء كانت اسما أو فعلا أو حرفا أو مصدرا، وبناء مادة سهلة ومُيسرة، لتعليم اللغة العربية لمن ليسوا عربا، والحفاظ عليها من الضياع والنسيان<sup>1</sup>.

ونستنتج:

بأن الخليل بن أحمد كانت غايته في تأليف معجم العين هي حصر الطاقة التوليدية للغة، وذلك للوقوف على ما يمكن تشكيله من ألفاظ وكلمات في حدود الحروف الهجائية العربية.

<sup>1</sup>: فاطمة زراق، المنهج الرياضي في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، مجلة الخليل في علوم اللسان، مجلد2، ص 87-104.

## الفصل الأول:

تأصيل لمباحث الخليل اللغوية في مقدمة معجم العين.

## الفصل الأول : تأصيل لمباحث الخليل بن أحمد الفراهيدي اللغوية.

تطورت الدراسات اللغوية في القرن الثاني الهجري خدمةً للقرآن الكريم، فبعد اختلاط العرب بغيرهم من الشعوب ظهر اللحن في تلاوة القرآن الكريم، ونتيجة لذلك ظهر علماء أجلاء، وضعوا أسس مهمة في بناء الدرس الصوتي والمعجمي الحديث، من بينهم الخليل بن أحمد الفراهيدي، ألف معجماً يتّم عن عبقرية فذة، احتوى على مقدّمة فريدة من نوعها اشتملت على مسائل صوتية وصرفية ولغوية تبحث في مجالات متعددة.

## أولاً- موضوع نشأة اللغة في مقدمة معجم العين:

اهتم العلماء قديماً بقضية نشأة اللغة، وقد تنوعت آرائهم ومذاهبهم، ومع ذلك لم يصلوا في بحثهم إلى نتائج يقينية، ولعلّ أول من تطرّق لهذه القضية هو الخليل بن أحمد الفراهيدي في مقدمة معجمه " العين " .

إنّ الخليل تناول اللغة بالدّرس من القاعدة، وليس من قمّة الهرم، كما فعل من سبقه من علماء اللغة، فبدأ الدّرس اللغوي بما يجب أن يبدأ به، بدأه بدراسة الأصوات (الحروف) التي تتألف منها مفردات اللغة، ولعلّ أول ما جذب انتباه الخليل في مقدمة كتابه تلك الأصوات المتكررة التي تعبر عن مسموعات؛ حيث قال: صرّ الجندب صريراً، وصرّصر الأخطب صرّصرة، فكأنهم توهّموا في صوت الجندب مدّاً، وفي صوت الأخطب ترجيعاً<sup>1</sup>، وقال: يقولون: صل اللجام صليلاً؛ فلو حكيت ذلك قلت: صلّ تمُدّ اللام وتثقلها، وقد خففتها من الصلصلة، وهما جميعاً صوت اللجام، فالتثقيل مد، والتضعيف ترجيع<sup>2</sup>. فتكرر الصوت دلالة على تكرر الفعل، فمحاكاة الأصوات للطبيعة كما يتضح هي ضرب من ضروب الاشتقاق، يلجأ إليه للدلالة على محاكاة صوتية فيها تكرير وترجيع. فالحكاية ليست هي نقلاً ساذجاً لأصوات الأشياء أو محاكاة طبيعية لها، إنّما هي شيء من أبنية اللغة، لها خصائص صوتية وصرفية ودلالية<sup>3</sup>. ونظرية المحاكاة ترى أن الإنسان أنشأ بداية اللغة عن طريق تقليده للأصوات التي كان يسمعها حوله في الطبيعة، أصوات الرياح والحيوانات والمياه والأشياء<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>: العين، 56/1.

<sup>2</sup>: المصدر نفسه.

<sup>3</sup>: أحمد محمد قدور، أصالة علم اللغة عند الخليل بن أحمد من خلال مقدمة كتاب العين، دار الفكر، دمشق، ص 59-60.

<sup>4</sup>: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، ط3، ص 110.

ويُعدُّ القرآن الكريم المدونة الأساسية لمثل هذا الطرح، فبعض ألفاظ القرآن الكريم تُثبت صلة بين الصوت والدلالة، فصَوْت الشين مثلاً، وهو صَوْت رخو مهموس، عند النُّطق به يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة، فلا يحركُ الوترين الصَّوتيين<sup>1</sup>، وهو للتفشي، لأنَّ الهواء يتفشى عند ارتفاع طرف اللسان، إلى مؤخر اللثة ومقدم الحنك الأعلى عند نطقه، فهو يصور الحدث واتساع مداره، ففي قوله تعالى (هَمَّاز مَشَاءَ بِنَمِيمٍ)<sup>2</sup>، فكأن صوت الشين في لفظ "مشاء" يُصوِّر لنا التَّميمة بل وزيادة التفشي بتصنيف حرف الشين، ومدَّ هذا الصَّوت بحركة الفتح الطويلة<sup>3</sup>.

ومن المذاهب والنظريات الأخرى التي حاول العلماء بها تفسير نشأة اللُّغة العربية، نجد:

- نظرية التوقيفي: يرى أصحاب هذه النظرية، أن اللغة غريزة وإلهام وموهبة فطرية أو توقيف من الله تعالى. فاللغة موحاة إلى آدم، وآدم هو الواضع الأول للغات جميعاً، وضع أسماء جميع المخلوقات من إنسان، وحيوان أو وضع أسماء ما كان وما يكون إلى يوم القيامة أو وضع أسماء النجوم فقط أو أسماء الملائكة فقط<sup>4</sup>.

- نظرية المواضيع والإصلاحات: يرى أصحاب هذه النظرية أنَّ اللُّغة نشأت من اتفاق بين الأفراد في المجتمع، وأنَّ اللفظ اكتسب دلالاته بالمواضعة والاصطلاح، وهذا المذهب ذكره ابن جني، فقال: "إنَّ أصل اللُّغة لا بُدَّ فيه المواضعة، وذلك كأنَّ يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعداً، فيحتاجون إلى الإبانة عن الأشياء، فيضعوا لكل منها سمة، ولفظاً يدل عليه، ويغني عن إحضاره أمام البصر. وطريقة ذلك أن يقبلوا على شخص، ويومئوا إليه قائلين: إنسان؟ فتصبح هذه الكلمة اسماً له، وإن أرادوا سمة عينه أو يده أو رأسه، أشاروا إلى العضو وقالوا: يد، عين... إلخ<sup>5</sup>.

ويُعرف ابن جني اللُّغة "بأنها أصوات يُعبر بها كلُّ قوم عن أغراضهم".

**فدستنتج:**

<sup>1</sup> إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، (ط5)، دت، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، مصر، ص 69.

<sup>2</sup> سورة القلم، الآية 11.

<sup>3</sup> دقة بلقاسم، نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، دراسة دلالية، مجلة كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة خيفر بسكرة، جوان 2009، العدد 5، ص 10.

<sup>4</sup> مهدي المخزومي، الخليل بن أحمد أعماله ومنهجه، ص 83.

<sup>5</sup> رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللُّغة، ص 111.

من هذا التعريف بأنّ الصّوت هو المادة الخام للكلمة، وهو الركيزة الأساس التي تتحلل بها اللفظة، وهو الذي يعطيه هذا المركب الذي يظهر في شكل كلمات؛ فالصّوت آلة اللفظ وقاعدة البناء للكلمة.

والخليل بن أحمد الفراهيدي عند تطرقه لقضية نشأة اللّغة في مقدّمة معجمه، وصرح بأنّها من محاكاة للطبيعة، بدأ بتحديد الصّلة بين اللفظ ومدلوله من نبع صغير. فاختلقت آراء العلماء من بعد؛ منهم من أقرّ بوجود علاقة بين اللفظ ومعناه، وذهب بعض آخر لوجود علاقة اعتباطية بينهما، ومهما يكن فإنّ الظاهرة موجودة لا يسعنا إلا الاعتراف بها<sup>1</sup>.

ثانياً- المستويات اللغوية في مقدمة معجم العين:

عندما شرّع الخليل بن أحمد الفراهيدي في جمع معجم شامل للّغة العربيّة (معجمه العين)، انطلق من مبادئ منهجية قائمة على حصر جميع الألفاظ التي يمكن تركيبها من الحروف الهجائية العربيّة على أنماط الألفاظ والكلمات العربيّة، فجّمع الحروف الهجائية العربيّة بعضها ببعض في ألفاظ ثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية (المجرد في العربيّة يقف عند خمسة أحرف والباقي مزيد)، وابتكر نظام التقاليب فكل كلمة ينتج عنها عدد معين من الكلمات ويمكن أن نمثل له رياضياً على النحو التالي:

$$1.....1 \text{ ن-ن} = 1$$

$$. = 22 = 1 \times (1-2) \times 2$$

$$6 = 1 \times (1-3) \times (2-3) \times 3$$

$$24 = 2 \times (1-4) \times (2-4) \times (3-4) \times 4$$

$$120 = 1 \times (1-5) \times (2-5) \times (3-5) \times (4-5) \times 5$$

$$720 = 1 \times (1-6) \times (2-6) \times (3-6) \times (4-6) \times (5-6) \times 6$$

وعند تطبيقه مثلاً على فعل "ضرب" يكون على النحو التالي:

-1 و-2 و-3 : ضرب.

<sup>1</sup>: خليل سارة، قراءة في مقدمة معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي في ضوء علم اللغة الحديث، مجلة (لغة. كلام)، عدد4، تاريخ العدد2019، ص312-315.

- 1 و 3 و 2: ضبر.

- 2 و 1 و 3: رضب.

- 2 و 3 و 1: ربض.

- 3 و 1 و 2: بضر.

- 3 و 2 و 1: برض<sup>1</sup>.

وينطبق هذا أيضا على الجذر الثنائي، والجذر الرباعي، والجذر الخماسي. وبذلك اجتمع لدى الخليل كل الكلمات الممكن تركيبها في نمط كلمة عربية، أخذ في فحصها، فما وجده مستعملا في لغة التخاطب لدى الأعراب أو في النصوص كالقرآن الكريم، والشعر الجاهلي أبقاه، وما لم يجده مستعملا أهمله. ومن هنا انقسمت الألفاظ المركبة من الحروف الهجائية العربية لديه، ولدى اللغويين من بعده إلى "مستعمل" و "مهمل"؛ فالمستعمل في نظر الخليل كل كلمة جرى بها اللسان العربي، أي الكلام المتداول بين الناس، والموجود بالفعل<sup>2</sup>. أمّا المهمل فهو المتصوّر بالذهن دون أن يكون له في الآن المتحدث عنه ظهور على ألسنة الناس<sup>3</sup>، وقد أشار الخليل إلى المهمل كمقابل للمستعمل، وبناءً على العنصرين السابقين يمكن الاستنتاج بأن اللغة موجودة بالقوة وتضم المستعمل والمهمل، وكلام يوجد في الواقع، وموجود بالفعل؛ مستعمل ومتداول بين أفراد الأمة العربية. فشبّه الخليل الألفاظ اللغوية بأنغام الآلة الموسيقية، واعتمد في ترتيبه للكلمات على أساس صوتي فقسم الحروف إلى تسعة أحياء:

- حلقية: (خ ، غ).

- لهويّة: (ق ، ك).

- شجريّة: (ج ، ش).

- أسلية: (ص ، س ، ز).

<sup>1</sup>: محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، دار الغرب الإسلامي، تونس، ص 171.

<sup>2</sup>: المرجع نفسه.

<sup>3</sup>: إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر هجري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

-نطعية : ( ط ، ت ، د ).

-لثوية : ( ذ ، ث ).

ذلقية : ( ر ، ل ، ن ).

شفوية : ( ق ، ب ، م ).

هوائية : ( ر ، أ ، همزة )<sup>1</sup>.

ومنه فإن معيار الكشف عن الصّوت عند الخليل هو جريان النفس أو توقفه. وفي هذا الصدد سننتقل إلى المستويات اللغوية العربية ومظاهرها في كتاب العين:

#### 1- المستوى الفصيح:

حرص علماء اللغة العربية عند وضع معجمهم على تنقية الفصيح من كلام العرب، والفصيح كما جاء في قاموس المحيط: " الفَصْحُ والفَصَاحَةُ: البيان، واللفظُ الفصيح: ما يُدركُ حُسْنُهُ بالسَّمْعِ، وَفَصْحَ الأعجميُّ: تكلم بالعربية، فُهِمَ عنه، وَفَصَحَ الشيءَ: وَضَحَ، وَفَصَحَكَ الصُّبْحُ، بان لك، وغلبك ضوءه". فالمعنى اللغوي للفصاحة هو: البيان والوضوح<sup>2</sup>. ويُشير عبد الصبور شاهين إلى اللغة الفصحى في معرض حديثه " إن اللغة الفصحى هي الرِّباط الذي يوجد بين أوطان العروبة وتربطها بالقرآن مع سائر أوطان الإسلام في آن واحد"<sup>3</sup>.

ويستنتج محمد رشاد الحمزاوي من هذه التعريفات معان للفصاحة: الخلو، الصحة، الوضوح، الجودة، انعدام اللحن، البيان، السلامة من الإبهام وسوء التأليف<sup>4</sup>. ولم يأخذ العرب الفصيح إلا عن بعض القبائل العربية التي لم تختلط بالأعاجم، بل وحددت الإطار الزمني بنهاية القرن الثاني الهجري للحواضر، ونهاية القرن الرابع هجري بالنسبة للبوادي، وهذا التحديد الزمني هو بمثابة الحصن الذي يحمي المستوى الفصيح.

<sup>1</sup>: العين، 58/1.

<sup>2</sup>: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، القاهرة، مادة "فصح".

<sup>3</sup>: شاهين عبد الصبور، المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص12.

<sup>4</sup>: محمد رشاد الحمزاوي، العربية والحدائث أو الفصاحة فصاحات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص13.

## 2- المولّد:

تعامل اللغويون الأوائل مع المستوى المولّد على أنه غير عربي، ويُعرف بأنه " هو ما أحدث في العربية من الألفاظ والمصطلحات بعد عصر الاحتجاج اللغوي، أي في المرحلة التي تجاوزت فيها العربية الاقتصار على التعبير عن واقع العربيّ البدوي <sup>1</sup>. وقد عرفه الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه بقوله: "كلام مولّد: مستحدث لم يكن من كلام العرب <sup>2</sup>، وذهب الجوهري في صحاحه إلى القول: "عربية مولّدة ورجل مُولّد، إذا كان عربياً غير محض <sup>3</sup>، أي أنه وُلد بين العرب وليس منهم. ويُعرفه أيضاً حلي خليل، بأنه لفظ عربيّ الأصل والجدور أي ينتهي من حيث البنية إلى جذور عربية ولكنه من حيث المعنى اكتسب دلالة جديدة سواءً بالاشتقاق أو بقاء الكلمة كما هي وذلك في مرحلة تاريخية محددة نستطيع أن نحددها عن طريق الشواهد <sup>4</sup>.

أما بالنسبة للمستوى المُحدث فاستخدمه القدامى مرادفاً لمصطلح المولّد، ويقول أيضاً حلي خليل في هذا الصدد: أرى أن يُستخدم هذا المصطلح في المعجم اللغوي التاريخي للدلالة على المولّد كما حدده من قبل، وبناءً على ذلك فإنّ المُحدث " هو كلمة عربية الأصل استخدمها المتكلمون بالعربية الحديثة بدلالة جديدة لم يعرفها المتكلمون بالعربية قبل العصر الحديث أو بالاشتقاق من جذر جديد عربي ودلالة جديدة أيضاً، فمثلاً: الهاتف، السيارة، المذياع، وغيرها كثير من المُحدث <sup>5</sup>. ومن خلال تعريفات المولّد والمُحدث.

## نستنتج:

أنه لا وجود لفرق كبير بينهما، وذلك ربّما لصعوبة تحديد متى ظهر مصطلحا المولّد والمُحدث لأول مرة.

## 3 - الدخيل:

استخدم علماء العربية القدامى مصطلح الدخيل للإشارة إلى الكلمات ذات الأصل العربي التي تغيرت دلالتها أو تركيبها أو كليهما، وبذلك فإنّ الدخيل " ما استعصى على المقاييس والأوزان العربية

<sup>1</sup>: إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص، ص92.

<sup>2</sup>: الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "ولد"، 75/8.

<sup>3</sup>: إسماعيل بن جَماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، مادة (ول د).

<sup>4</sup>: حلي خليل، المعرب والدخيل في المعجم اللغوي التاريخي، مجلة المعجمية، تونس، العدد 5-6، ص321.

<sup>5</sup>: المرجع نفسه.

وبقيّ محافظاً على بعض مظاهر عجمته أو جملها " <sup>1</sup> ، أو هو الكلمات التي اقترضتها اللغة العربية من اللغات الأخرى وبقيت في صورتها الأجنبية أو مع تغير طفيف في بعض أصواتها سواء ثم ذلك قبل عصر الاحتجاج أو اليوم ، ومثال ذلك: سجنجل، فرند، تيليفزيون، أكسيجين وغيرها <sup>2</sup>.

ومن خلال هذا سنقوم بتسليط الضوء على أهم المستويات اللغوية التي ركز عليها الخليل بن أحمد في مقدمة معجمه " العين " ، وهي كالتالي: المستوى الفصيح، المولّد والدخيل.

وإذا تحدثنا عن المستوى الفصيح في كتاب العين فوجب النظر في المصادر التي اعتمدها الخليل لبناء معجمه وهي خمسة مصادر: الرواية عن الأعراب، الشعر، القرآن الكريم، الحديث النبوي الشريف، المأثور من كلام العرب. فكلّ هذه المصادر تؤكد على أنّ الخليل أراد أن يجمع اللغة من أفواه الفصحاء الذين لم يختلطوا بالعجم <sup>3</sup>. فالمستوى الفصيح في كتاب العين لا شدّة فيه، فمعظم المعاجم التي ظهرت بعد الخليل استمدت مادتها اللغوية من كتابه.

وتكلم الفراهيدي في مقدّمته عن مخارج الحروف، فحروف الشّفويّة والذّلاقة مثلاً وهي: رل ن ف ب م؛ وسُمّيّت هذه الأخيرة ذلقاً "لأنّ الذّلاقة في المنطق إنّما هي بطرف أسلة اللسان" <sup>4</sup> ، ووصفها بالوضوح والدقة وبالسّهولة في النطق لذلك تكثّر في كلام العرب، حيث قال: " فلما ذلقت الحروف الستة، ومذل بهنّ اللسان وسهّلت عليه في النطق كثرت في أبنية الكلام، فليس شيء من بناء الخماسي التام يعرّى منها أو بعضها " <sup>5</sup> ، أمّا فيما يخصّ المستوى المولّد فقد أقام الخليل معيار صوتي للكشف عن أصل الكلمة الرباعية والخماسية وبينّ الأصيل منها من المولّد والمحدث، فقال: " فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معرّاة من حروف من هذه الحروف، حرف واحد أو اثنان، فاعلم أنّ تلك الكلمة محدثة مبتدعة ليست من كلام العرب". وحتى وإن كانت الكلمة من أوزان العرب ولم تحتوي على حروف الذّلاقة فهي محدثة نحو: الكشعّج - الكشعّطج، فقال: هذه مولّدات لا تجوز في كلام العرب، فلا تقبلنّ منها شيئاً" <sup>6</sup> ، والرباعي فهو لا يعرّى من حروف الذّلاقة أو بعضها إلا ما ندر.

<sup>1</sup>: إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص، ص 99.

<sup>2</sup>: حلي خليل، المغرب والدخيل في المعجم اللغوي التاريخي، ص 322.

<sup>3</sup>: سارة خليل، قراءة في مقدمة معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي في ضوء علم اللغة الحديث، ص 317.

<sup>4</sup>: العين، 1/ 51.

<sup>5</sup>: المصدر نفسه، ص 52.

<sup>6</sup>: المصدر نفسه.

ثم راح يُمثل لحرفي العين والقاف؛ فلا يدخلان في بناء إلا حسنتاه لأتّهما أطلق الحروف وأضخمهما جرساً، فإذا اجتمعا أو أحدهما في بناء حسّن البناء لنصاعتهما، فإن كان البناء اسماً لزمته السّين والدال مع لزوم العين أو القاف، ذلك أنّ الدال لانت عن صلابة الطاء وكزازتها وارتفعت عن خفوت التاء فحسنت وصارت حال السّن بين مخرجي الصّاد والزاي كذلك، ومهما جاء من بناء اسم رباعي مبسط معرى من حروف الذلق والشفوية فإنه لا يعرى من أحد حرفي الطلاقة أو كليهما، ومن السّين والدال أو أحدهما، ولا يضرب ما خالف من سائر حروف الصّتم، فإذا وردت عليك شيء من ذلك فانظر ما هو من تأليف العرب وليس من تأليفهم، لا ينسب إلى عربية ولو جاء عن ثقة لم ينكر ولم نسمع به، ولكن ألفناه ليُعرف صحيح بناء العرب من الدخيل<sup>1</sup>.

وهناك استثناء عام، وهو المضاعف الرباعي، مثل دقدقة وصرصرة يستحسنه العربيّ فيحوز فيه من تأليف الحروف جميعاً ما جاء من الصحيح والمعتل ومن الذلق والشفوية والصّتم، بل تسامح فيه في غير ذلك، فالضاد والكاف لا تجتمعان في بناء عربيّ إلا إذا قُدمت الضاد وفصل بينهما الكاف مثل الضحك والضنك، ولكنهما تأتيان في المضاعف دون فاصل مثل الضكضاكة، فالمضاعف جائز فيه كلّ عث وسمين من الفصول والأعجاز والصدور وغير ذلك<sup>2</sup>.

ونستخلص:

مما سبق ذكره أن الخليل بن أحمد الفراهيدي كان أوّل من اعتمد على المستويات اللغوية، ومهد لها في مقدمة معجمه؛ وذلك بالتمييز بين الفصح والمستويات الأخرى، فأقام معياراً في ذلك على أساس صوتي، فالكلمات الثلاثية هي في نظره كلمات فصيحة، أمّا الرباعي أو الخماسي الخالي من حروف الذلاقة فهو محدث مبتدع وليس من أصل عربيّ، فالخليل كان ذواقاً للحروف لذلك اعتمد هذا الأساس.

ثالثاً: علم العروض والموسيقى عند الخليل بن أحمد الفراهيدي:

إنّ حياة اللّغة ومقدار نموها، وتطورها، ورقمها مرتبط بما للأمة الناطقة بهذه اللغة من نصيب في الرقي والتقدم، ولجهد الناطقين بها في حفظها، وصونها، وتحسينها، وفي تاريخها العلمي والفكري، وفي العلوم والأبحاث والدراسات المكتوبة بها، فاللغة العربية أول اللغات في اختراع الحرف، وقد أبدع

<sup>1</sup>: العين، 54-53/1.

<sup>2</sup>: حسين نصّار، المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، مصر، 189/1.

علماء العرب والإسلام في الكثير من العلوم التي لم يسبقهم أحد إليها، فمن علوم العربية الجليلة علمي "العروض والقافية" اللذين يتناولان الشعر العربي ضبطاً لوزنه وتحقيقاً لقافيته؛ بإثبات ما أثبتته لهما العرب ونفي ما نفوه عنهما<sup>1</sup>، فالإمام الخليل بن أحمد الفراهيدي ترك بصمة في التطور الحضاري للأمة الإسلامية، وكانت له الريادة في تأسيس علم العروض، وإخراجه للوجود، ويذكر أنه ذهب إلى الكعبة حاجاً، فتعلق بأستارها، ودعا الله أن يهب له علماً لم يسبقه أحد إليه، ثم عاد إلى وطنه، فاعتزل الناس في كوخ بسيط من خشب الأشجار، كان يقضي فيه الساعات الطويلة يقرأ كل ما جمعه من أشعار العرب، ويرتبها حسب أنغامها ويضع كل مجموعة متشابهة في دفتر منفرد، وذات يوم مر الخليل بسوق النحاسين، فسمع طرقات مطرقة على طست من نحاس، فلمعت في ذهنه فكرة علم العروض، فهذه تعد من أهم الروايات التي اختلفت حول كيفية وضع الخليل بن أحمد الفراهيدي لعلم العروض<sup>2</sup>.

كان سفيان الثوري يقول: "من أحب أن ينظر لرجل خلق من الذهب والمسك فليتنظر إلى الخليل بن أحمد"<sup>3</sup>.

ويحدثنا ياقوت عن الخليل بأنه سيد الأدباء في زهده وعلمه، وهو أول من استخرج العروض وضبط اللغة وحصر أشعار العرب، وأن معرفته بالإيقاع -بناء ألحان الغناء على موقعها وميزانها- هي التي أحدثت له علم العروض، فكان يقول الشعر فيُنظم البيتين والثلاثة ونحوها<sup>4</sup>.

ويقول القفطي: الخليل نحوي لغوي عروضي، استنبط من العروض وعلله ما لم يستخرجه أحد، وما لم يسبقه إلى علمه سابق من العلماء كلهم<sup>5</sup>.

اختلفت الآراء حول سبب تسمية الخليل هذا العلم بالعروض، فمن قائل: إنَّ من معاني العروض "مكة" لاعتراضها وسط البلاد، ومن ثمَّ أطلق الخليل على علم ميزان الشعر الذي اخترعه اسم مكان الذي ألهم فيه قواعده وأصوله، ومنهم من قال: إنه سُمِّي عروضاً باسم عمان التي كان

<sup>1</sup>: محمود مصطفى، أهدي سبيل إلى علمي العروض والقافية، تح: سعيد محمد اللخام (ط1)، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت، لبنان، ص7.

<sup>2</sup>: كتاب للأخفش، تح: سيد البحراوي، ص13.

<sup>3</sup>: معجم الأدباء، ص74.

<sup>4</sup>: المرجع نفسه، ص73-74.

<sup>5</sup>: جمال الدين القفطي، إنباه الرواة عن أنباء النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم (ط1)، دار الفكر العربي، القاهرة، ص377.

يقيم فيها واضعه ومخترعه الخليل بن أحمد، ويذكر صاحب لسان العرب أنه سمي عروضاً لأن الشعر يُعرض عليه، أي يُوزن بواسطته<sup>1</sup>.

فالعروض كما عرفها الأساتذة المختصون والأعلام البارزون "علم يُبحث فيه عن أحوال الأوزان المعتبرة، وأنها ميزان الشعر، بها يُعرف مكسوره من موزونه، فالخليل بن أحمد حصر أقسام العروض في خمس دوائر، يُستخرج منها خمسة عشر بحراً، ثم زاد الأخفش بحراً وسمّاه الخبب<sup>2</sup>، ومنه فإن علم العروض يُعنى بدراسة علم موسيقى الشعر وإيقاعاته، وبذلك تكون هناك صلة تجمع بينه وبين الموسيقى بصفة عامة، وهذه الصلة تتمثل في الجانب الصوتي، فالموسيقى تقوم على تقسيم الجمل إلى مقاطع صوتية تختلف طولاً وقصراً، أو إلى وحدات صوتية معينة على نسق معين، وكذلك شأن العروض، فالبيت يُقسم إلى وحدات صوتية معينة أو إلى مقاطع صوتية تُعرف بالتفاعيل<sup>3</sup>، فالصلة بينهما صلة الفرع المتولد من الأصل.

فالشعر مبنيٌّ على: سبب، ووتد، وفاصلة؛ فالسبب سببان خفيف وثقيل، الخفيف متحرك بعده ساكن، والثقيل حرفان متحركان، والوتد وتدان مجموع ومفروق، المجموع حرفان متحركان بعدهما ساكن، والمفروق حرفان متحركان فرّق بينهما ساكن، والفاصلة فاصلتان صغرى وكبرى، فالصغرى ثلاثة أحرف متحركان بعدها ساكن، والكبرى أربع أحرف متحركان بعدها ساكن. ولا يتوالى في الشعر أكثر من أربعة أحرف متحركان ولا يجتمع ساكنان إلا في قوافٍ مخصصة.

والمعتبر في التقطيع: اللفظ دون الخط، وكل مُشدّد يُعد حرفين: الأول ساكن والثاني متحرك، وكل بيت مصرّع فعروضه زنة ضربه أو ما يجوز في ضربه؛ العروض اسم لآخر جزء في النصف الأول من البيت، والضرب اسم لآخر جزء في النصف الأخير من البيت. والشعر كله أربع وثلاثون عروضاً، وثلاثة وستون ضرباً، وخمسة عشر بحراً في خمس دوائر:

- فالطويل والمديد والبسيط دائرة.

- الوافر والكامل دائرة.

<sup>1</sup>: عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص 10-11.

<sup>2</sup>: أبي القاسم إسماعيل بن عباد، الإقناع في العروض وتخريج القوافي، تح: محمد حسن آل ياسين، مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض، مقدمة الكتاب (ه).

<sup>3</sup>: عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، ص 12.

- الهزج والرجز والرمل دائرة.

- السريح والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث دائرة.

- المتقارب - وحده- دائرة<sup>1</sup>.

رابعاً: دراسة مصطفى حركات للعروض.

بعد ضبط الخليل بن أحمد الفراهيدي للنظرية العروضية في القرن الثاني للهجري ظهرت بعض الآراء العروضية الساعية إلى مُعارضتها، أو إضافة بعض العناصر لها، وكان أصحاب تلك الإضافات يُركزون في أحيان كثيرة على الشاذ من الظواهر الشعرية التي أهملها الخليل أو استبدال كل النظام بآخر مُؤسس على قواعد مُغايرة. ومنالعرضيين الجزائريين الذين قدموا جهوداً كبيرة في هذا المجال " مصطفى حركات "، الذي أتى بأفكار عروضية مميزة كتييسير عملية التقطيع واختراع نظرية الدائرة العروضية، واكتشاف علاقات جديدة للقافية بعلوم لغوية أخرى.

يرى مصطفى حركات أنّ العروض هو نحو الشعر، ومهامه تتطابق مع مهام نحو اللغة، فهو يطمح أن يكون نظاماً من القواعد يُحدد لنا ما هو مستعمل من الأوزان وما هو مهمل، وهو بهذا يحاول أن يكتشف لنا أسرار الشاعر الذي عند تأليفه للقصيدة يجعل المتحركات في أماكن معينة، والسواكن في أماكن أخرى<sup>2</sup>.

يَعْتَبِرُ حركات أن الشعر سبق نشأة العروض، فالشعراء كانوا يقولون الشعر سليقة دون معرفة القواعد، ومنه فإنّ الأوزان من إنتاج الشعراء وليست من ابتكار العروضيين، ففي نظره أن الواقع الشعري هو ما ألفه الشعراء، والعروض هو النظرية التي تدرس هذا الواقع<sup>3</sup>.

من خلال مؤلفه " أوزان الشعر "، نستنتج بأنّه بنى نموذجاً مكنه من تحديد أوزان الشعر العربي، وهذا النموذج يتبنى عمل الخليل بن أحمد، ولا يحيد عنه في التصنيف والمبادئ إلاّ عندما يقتضي البسط ذلك أو عندما يدفعا التوضيح النظري للمفاهيم أن نضيف ما يُلزمنا إضافته<sup>4</sup>. واستنتاجاً

<sup>1</sup>: الإقناع في العروض وتخريج القوافي، ص3-4.

<sup>2</sup>: مصطفى حركات، أوزان الشعر، (ط.1)، الدار الثقافية للنشر، القاهرة 1998.

<sup>3</sup>: المرجع نفسه، ص7.

<sup>4</sup>: المرجع نفسه، ص18.

لقوله هذا فهو تتبع ما جاء بع الخليل بن أحمد في علم العروض والقافية وذلك من تفعيلات، بحور، أوزان... إلخ.

أمّا بخصوص الإضافات التي قدمها مصطفى حركات لعلم العروض والقافية، تيسيره لعملية التقطيع؛ بحيث جاءت دراسته لهذه العملية مع نظرية (عمر خلوفا) في مجمل مفاصلها، كما تُعتبر هذه الدراسة كمحاولة رائدة في وضع قواعد تُساعد على تقطيع البيت الشعري، ومعرفة بحره لكل من أراد ذلك حتى إن لم يمتلك أذن شعريّة والمعرفة الكاملة بعلم العروض، فالنموذج الخليلي نموذج مُولد قبل كل شيء فهو يُحاول إنشاء سلاسل وزنية يقبلها الشعراء، لكن لا يهتم بتحليل تلك الأوزان، والعروضيون لم يهملوا هذا الجانب لكن جهودهم جاءت غير مقنعة في مجملها والمرحلة الوحيدة التي حددت فيها بعض القواعد هي في الانتقال من الكتابة العادية إلى الكتابة العروضية ثم الانتقال إلى سلسلة من السواكن والمتحركات، أمّا الانتقال إلى مستوى الشطر والبيت جاء جُلّه نظري بتجريب كل الأوزان حتى نصل إلى غايتنا وهذه العملية صعبة جدًا لمن لا يملك الأذن الشعريّة نتيجة لكثرة السلاسل الوزنية، فيتطلب تقطيع البيت في هذه الحالة معرفة البيت مسبقًا، لذلك أنشأ مصطفى حركات نموذجًا تحليليًا لم يخرج عن مبادئ علم الخليل بإمكانه الوصول إلى وزن البيت عن طريق الانتقال من سلسلة السواكن والمتحركات إلى سلسلة من الأسباب والأوتاد ثم إلى جملة من التفاعيل تمكنا من معرفة البحر فيكون هذا النموذج عكسيًا لنموذج الخليل أي أنه ينطلق من الواقع الشعري إلى بحور الخليل<sup>1</sup>.

أمّا فيما يتعلق الأمر بالدوائر العروضية والتي هي من المفاهيم الأساسية في عروض الخليل وهو يتحكم في إنتاج أوزان التفاعيل والبحور، ففي معتقد مصطفى حركات فإنّ مفهوم الدوائر العروضية لم تُدرس كافية سواء من ناحية تعريفه النظري وخواصه التشكيلية، أو من ناحية ارتباطه بالواقع، فكانت جهوده في هذا الميدان مُوجهة إلى هاتين الناحيتين، فتمكن من اكتشاف دوائر عروضية جديدة تضم ما هو مُستعمل من الأوزان وتُهمل ما دون ذلك<sup>2</sup>. وتكمن أهمية الدوائر حسب رأيه في احتواءها على الميزتين الآتيتين:

<sup>1</sup>: أحمد عيشاوي، عبد الله عيشاوي، منهج مصطفى حركات في تدريس عروض الشعر العربي، أطروحة دكتوراه، تعليمية اللغة العربية،

قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، الجزائر (أدرار)، 2015، ص52

<sup>2</sup>: صادق بن قايد، العربي دحو، الدائرة العروضية عند مصطفى حركات، مجلة تاريخ العلوم، ع7، جامعة باتنة، 2017، ص318.

- أنها تُظهر لنا أن أوزان الشعر العربي لم تأتي إلى الوجود بصفة عشوائية، وإنما هي داخلية في نظام عام هو النظام الدائري.

- أنّها طريقة تعليمية جذابة لمعرفة الأوزان تغنيانا عن الحفظ، وتُمكننا من استنتاج أوزان البحور وتذكرها في حالة النسيان<sup>1</sup>. والدائرة العروضية هي من اكتشاف الخليل، فمصطفى حركات باهتمامه باللسانيات وتخصّصه في الرياضيات، نظّر لمفهوم الدائرة نظرة مُغايرة يتجلى فيها امتزاج اللغة بالرياضيات، وهو ما ارتكز عليه في بناء نظريته للدوائر، وكان تعريفه إياها بأنها "الدائرة العروضية مفهوم لغوي إيقاعي لا علاقة له بالبتة بالمفهوم الرياضي للدائرة التي هي مجموعة من النقط تبعد عن نقطة تُسمى المركز بعدًا ثابتًا"<sup>2</sup>.

فالدوائر العروضية الجديدة المتعلقة بالواقع الشعري التي ابتكرها مصطفى حركات هي على النحو التالي:

- 1- دائرة الطويل: تحتوي على بحر مُستعمل واحد هو البسيط التام.
- 2- دائرة الوافر: تحتوي على الكامل.
- 3- دائرة مجزوء الوافر: تحتوي على مجزوء.
- 4- الرجز التام والرمل التام ينتميان إلى دائرة واحدة.
- 5- دائرة الهزج: تحتوي على الرجز المجزوء والرمل المجزوء.
- 6- دائرة المنسرح التام: تحتوي على الخفيف التام.
- 7- المُتقارب وحده في دائرة.
- 8- المُتدارك أيضا وحده في دائرة.
- 9- دائرة المضارع: تحتوي على المقتضب والمجتث ومجزوء المنسرح ومجزوء الخفيف.

<sup>1</sup>: أوزان الشعر، ص 27.

<sup>2</sup>: الدائرة العروضية عند مصطفى حركات، ص 319.

10- دائرة المديد: تحتوي على مجزوء البسيط والسريع<sup>1</sup>.

واستنتاجا لما سبق فإنّ ابتكار دوائر عروضية جديدة هو عمل مُمَيِّز حقا، وهي نظرة لم يسبقه إليها أحد.

### خلاصة الفصل:

توصل بنا البحث في هذا الجانب، إلى جُملة من الاستنتاجات أهمها:

1- احتوت مقدّمة معجم العين الثرية بموضوعاتها على مسائل لغوية، والتي أفادت هذه الأخيرة علم اللغة الحديث، بحيث لا يزال يستقي موضوعاته ومعطياته العلميّة منها، وتتمثل هذه المسائل في " قضية نشأة اللغة، وفي المستويات اللغوية عند الخليل "

2- الخليل بن أحمد الفراهيدي من الأوائل الذين تطرقوا لقضية نشأة اللغة، فهو يرى أن لبعض الحروف أصواتا محاكية للطبيعة، وبذلك فإنّ نظرية المحاكاة هي أنّ اللغة نشأت بواسطة التقليد الذي يسمعه الإنسان حول الطبيعة.

3- ابتكار الخليل لعلم العروض، والذي لم يسبق إليه أحد، وإنّ اختلفت وجهات النظر في حقيقة اكتشاف هذا العلم، إلا أنه ذو مكانة كونه الميزان الذي يُعرف من خلاله صحيح الشعر من فاسده، ويُساعد الشاعر حتى وإن كان بارعا فيلجأ إليه لتقسيم موسيقاه، وليسلم ذوقه.

4- مصطفى حركات علم من أعلام الفكر اللساني في الجزائر، له نظرية في علم العروض وموسيقى الشعر، قام بجهود علميّة تمثلت في تيسير ما جاء به الخليل بن أحمد الفراهيدي في هذا العلم.

<sup>1</sup>: صادق بن القايد، إيقاع وعروض الشعر في أعمال مصطفى حركات، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة الجزائر (باتنة)، 2016، ص71، 72.

## الفصل الثاني:

المادّة الصّوتية في مقدّمة معجم العين.

### الفصل الثاني: المادة الصَوْتِيَّة في مقدّمة معجم العين.

يُعد معجم العين أوّل معجم عربي شامل لأحرف العربية، أقامه الخليل بن أحمد الفراهيدي على نُظْم جديدة لم يسبقه إليها غيره، فاحتوى على مقدّمة فريدة من نوعها، لها قيمتها العلمية، ومكانتها التاريخية، جعلته بلا منافس رائد المعجميّة العربيّة الأوّل، عند التّأريخ لحركة البحث اللُّغويّ، وقد حاول ما وسعه الجهد تحقيق هدفه، وخرج بمنهجيته من حدود الدّرس النظري إلى آفاق الدراسة التطبيقية التي كشفت لنا طواعية اللغة العربية، وعميق تأثيرها وتأثرها. فتنبّه الخليل بن أحمد إلى فكرة الحروف (الأصوات) وهي مجردة عن الكلام في وقت مبكر قبل غيره، وحدّد مخارجها، ودور الجهاز الصوتي في بلورتها، ساعده في هذا حسه المرهف وذكاءه القوي وفق منهجية علمية، فعثر بذلك على ضالته في التقسيم الصوتي ليتخذ منه معيارًا وأساسا يبني عليه ترتيب مادته اللغوية، وهو بذلك يمهّد لعلم تطور فيما بعد ليس في العربية وحدها بل على المستوى الإنساني ذلك الذي عُرف بعده بعلم الصّوتيات.

أولاً: علم الأصوات عند الخليل بن أحمد الفراهيدي:

اهتم علماء اللغة العرب والغرب بالمستوى الصّوتي اهتماما كبيرا كونه يمثل الأساس الذي تُبنى عليه كل لغة فحدّدوا معالمه وأسسوه كل حسب الإمكانيات المتوفرة لديه، وكانت المبادرة للهنود الذين فعلوا في حيثيات هذا العلم من تحديدهم للمخارج والمصطلحات المتعلقة بعلم الأصوات.

ولعلّ الحديث عن الدّرس الصّوتي عند العرب لا يتم إلا بذكر رائديه ومؤسسيه ومنظريه في القرن الثاني الهجري، إذ تعزى الزيادة فيه إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، قال أحمد قدور "نشأ علم الأصوات في القرن الثاني الهجري ضمن الجو الحضاري الناهض عصرئذ، وكانت غاية هذا العلم عملية منذ البداية، إذ جعلت مبادئه ومعطياته أساسا لعلوم العربية من نحو وصرف ومعجم وغير ذلك من معارف أدبية ونقدية وبلاغية، وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي رائد علم الأصوات عند العرب"<sup>1</sup>؛ فيُعد من أوائل العلماء العرب الذين عنوا بدراسة الأصوات اللغوية وذلك بتأليفه لمعجمه "العين" الذي بثّ فيه آراءه الصوتية في مخارج الأصوات وصفاتها. يقول دكتور مهدي المخزومي في هذا الصدد: "إنّ الخليل أوّل من التفت إلى صلة الدّرس الصّوتي بالدراسات اللغوية الصّرفية والنحوية، ولذلك كان للدراسات الصّوتية من عنايته نصيب كبير، فقد أعاد النظر في ترتيب الأصوات القديمة،

<sup>1</sup>أحمد قدور: أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدّمة كتاب العين، (ط.2)، دار الفكر، دمشق، 1998، ص.7.

الذي لم يكن مبنيًا على أساس منطقي، ولا على أساس لغوي، فرتبها بحسب المخارج في الفم، وكان ذلك فتحًا جديدًا لأنه كان منطلقًا إلى معرفة خصائص الحروف وصفاتها<sup>1</sup>؛ فالخليل تحدث عن الجهاز الصَّوتي وأعضاء الجهاز ومخارج الأصوات، وقد وضع الطريقة التي يمكن من خلالها معرفة مخرج الصَّوت الحقيقي، فكان موفقًا في ذلك.

ومقدِّمة العين على إيجازها أول مادة في علم الأصوات دلت على أصالة علم الخليل وأنه صاحب هذا العلم ورائده الأول<sup>2</sup>، أي أنّ مقدِّمته تحتوي على معلومات صَّوتية لم يدركها العلم إلا بعد قرون عدة من عصر الخليل. فالصَّوت كمصطلح لم يرد في مادة الخليل الصَّوتية، فقد غُلب على الفراهيدي استعمال مصطلح "الحرف"، وبدل ذلك على الصَّوت بكل ما يحمله من معنى، يقول: "فإذا سُئلت عن كلمة وأردت أن تعرف موضعها فانظر إلى حروف الكلمة فمهما وجدت منها واحدا في الكتاب المقدم فهو في ذلك الكتاب"<sup>3</sup>؛ فهو يقصد بحروف الكلمة "أصواتها". ويقول تلميذه الليث بن المظفر بخصوص استعمال مصطلح "الحرف" دلالة على "الصوت": "إنما كان ذواقه إياها أنه كان يفتح فاه بالألف، ثم يُظهر الحرف نحو: أب-أت-أح-أع-أغ، فوجد العين أدخل الحروف في الحلق، فجعلها أول كتاب"<sup>4</sup>.

#### ونستنتج:

ممَّا سبق أنّ علم الأصوات ليس بحديث النشأة أو وليد الحاضر أي أنه مصطلح عربي أصيل تعود جذوره إلى الدراسات التي قام بها نحاة اللغة السنسكريتية في الهند، وعند العرب فالخليل أول من وضع الصوت اللغوي موضع التطبيق وجعله أساس اللغة المعجمي، فكان بذلك الرائد والمؤسس.

جاء مُعاصرو الخليل من تلامذته ومن تبعهم، فاستفادوا ممَّا أقرّه في هذا الميدان ووصلوا إلى حقائق صَّوتية يعتدّ بها في الدرس الصَّوتي، نجد في مقدِّمهم تلميذه سيبويه الذي نحى منحى أستاذه إلا أنه توسع وأضاف على دَراسات شيخه.

ففي القرن الرابع الهجري أخذت الدَراسات الصَّوتية مرحلة الاستقلال على يد الإمام أبي الفتح بن جني في كتابه "سر صناعة الإعراب"، فهو يُعرف الصَّوت على أنه "عَرَض يخرج من النفس مستطيلًا

<sup>1</sup>: محمد حسن علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن الكريم، دار المؤرخ العربي، بيروت، (ط.1)، 1420هـ، 2000م، ص39.

<sup>2</sup>: العين، 10/01.

<sup>3</sup>: المهدي نفسه، ص11.

<sup>4</sup>: المهدي نفسه، ص10.

متصلاً، حتى يعرض له في الحلق والشم والشفيتين مقاطع ثنائية عن امتداده واستطالته، فيُسمى المقطع أينما عرض له الحرف ، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها، وإذا تفتنت لذلك وجدته على ما ذكرته لك؛ ألا ترى أنك تبتدئ الصوت من أقصى حلقك ثم تبلغ به أي المقاطع شئت، فتجد له جرساً ما، فإن انتقلت منه راجعاً عنه، أو متجاوزاً له، ثم قطعت أحسست عن ذلك صدى غير الصدى الأول، وذلك نحو الكاف، فإنك إذا قطعت بها سمعك هناك صدى ما، فإن رجعت إلى القاف سمعت غيره، وإن جزت إلى الجيم سمعت فير ذينك الأولين<sup>1</sup>. فهو يوضح بتعريفه هذا للصوت كيفية صدور الأصوات اللغوية، واختلافها باختلاف مخارجها، وبذلك يكون ابن جني من أوائل العلماء الذين جعلوا الأصوات علمًا قائمًا بذاته.

وفي القرن الخامس الهجري تقدم البحث الصوتي خطوة إلى الأمام بما أبدعه العالم اللغوي ابن سينا في رسالته "أسباب حدوث الحروف"، يقول عن الصوت: "أظن أن الصوت سببه القريب تموج الهواء دفعة بسرعة وبقوة، من أي سبب كان، والذي يُشترط فيه من أمر القرع عساه ألا يكون سبباً كلياً للصوت، بل كأنه سبب أكثر، ثم إن كان سبباً كلياً فهو سبب بعيد، ليس السبب الملاصق لوجود الصوت<sup>2</sup>.

أما في العصر الحديث ظهرت إسهامات المعاصرين الصوتية في تلمذة الدارسين العرب لأساتذتهم الغربيين، خلال متابعة دراستهم في الجامعات الأوروبية، فتأثروا بهم، ويظهر ذلك من خلال كتاباتهم حين طبّقوا ما درسوه من أفكار غربية على الأصوات العربية، وذلك محاولة منهم إظهار الدرس الصوتي العربي في حلة جديدة، ولعلّ من بين العلماء المحدثين نجد إبراهيم أنيس وهو أوّل من فتح باب الدراسة في مجال علم الأصوات، حيث عرف الصوت وقال: "الصوت ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها، فهو ينشأ من ذبذبات مصدرها عند الإنسان الحنجرة، فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم أو الأنف، تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>: ابن جني أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، تح: حسن هندواوي، ص6.

<sup>2</sup>: ابن سينا الحسين بن عبد الله، رسالة أسباب حدوث الحروف، تح: محمد حسان الطيّان، ويعي مير علم، مرا: شاكر عبد الفتاح، وأحمد راتب النفاخ، (ط1)، دار الفكر، دمشق، 1983، ص56.

<sup>3</sup>: الأصوات اللغوية، ص05-07.

ونجد أيضا أحمد مختار عمر، والذي بدوره كذلك عرف الصوت فقال: "الصوت يحدث نتيجة حركة أوذبذبة لمصدر الصوت، هذه الحركة قد تكون بطيئة فيمكن رؤيتها بالعين بسهولة، وقد تكون سريعة لا يمكن رؤيتها بالعين كحركة الشوكة الرنانة خلال تصويتها، ولكن لو وضعت مثلا طرف إصبعك بخفة على الشوكة في حال تصويتها فإنك ستشعر بالذبذبة، وربما أوقف ضغط إصبعك الحركة وبالتالي يتوقف الصوت"<sup>1</sup>.

ومنه نستنتج:

بأن علماء اللُّغة المعاصرين اهتموا بالدراسات الصَوْتِيَّة، وتوصلوا لنتائج دقيقة في مجال الأصوات اللُّغوية، مرتكزين في ذلك على ما أسسه العلماء القدماء.

ثانيا- أعضاء النُّطق ووظيفتها الصَوْتِيَّة في مقدّمة معجم العين:

يحدث الصَوْت اللُّغوي نتيجة حركات تتخذها أعضاء النُّطق، ويظهر الصَوْت في صورة ذبذبات، ويتطلب إصدار أي صَوْت لغوي أوضاعا معينة، ويساعده على إنتاجه الهواء والجهاز التنفسي، وأعضاء النُّطق تختلف فيما بينها؛ بعضها متحرك، وبعض آخر ثابت، وعلى الرغم من ثباته فإنه يشارك في إصدار بعض الأصوات اللُّغوية.

والخليل بن أحمد الفراهيدي تحدث في مادته الصَوْتية عن الأعضاء التي تتدخل في إحداث الأصوات وهي على النحو التالي: (الجوف - الحلق - اللهاة - الفم - اللسان - الحنك الأعلى - اللثة - الأسنان - الشفتان).

1- الجوف:

استعمل الخليل بن أحمد مصطلح الجوف أثناء حديثه عن مكان إصدار صوت الهمزة، فقال: "فأما الهمزة فسميت حرفا هوائيا لأنها تخرج من الجوف، فلا تقع في مَدْرَجَة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدارج اللهاة، إنما هي هاوية فلم يكمن حيز تُنسب إليه إلا الجوف"<sup>2</sup>. فالجوف هو الفراغ الذي يمتد من أقصى الحلق إلى الشفتين، والخليل ميّز من بين الحروف العربية

<sup>1</sup>: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللُّغوي، (د.ط)، عالم الكتب القاهرة، 1997، ص22.

<sup>2</sup>: الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تج: عبد الله درويش، مطبعة العاني، بغداد 1967، ج1، ص64.

أربعة أحرف جوف، حيث قال الليث، قال الخليل: "أربعة أحرف جوف وهي الواو، والياء، والألف والهمزة"<sup>1</sup>.

### 2- الحلق:

هو التجويف الذي يقع بين الحنجرة وأقصى الفم، ويقوم الحلق بدورين لغويين في إحداث الصوت الإنساني، فهو مخرج لأصوات لغوية خاصة، ويشغل كفراغ رنان يُضخم بعض الأصوات بعد صدورها من الحنجرة<sup>2</sup>، وجاء في "العين" للخليل بأن "الحلق: مصاغ الطعام والشراب، ومخرج النفس من الحلقوم، وموضع المذبح من الحلق أيضا"<sup>3</sup>. ومن تعريفه هذا يُوضح وظيفة الحلق، بالإضافة على أنه ممر للنفس الآتي من الرئتين، يقوم باستساغة الأكل والشرب، وبذلك فإن الحلق والحلقوم شيئان مختلفان عند الخليل، بحيث قُسم الحلق إلى ثلاثة أجزاء: أقصى الخلق – وسطه – أدناه، ويُقال في هذا الصدد: "خمسة حلقيه على مدرجة بالصوت، واحدة من أقصى الحلق إلى أدناه وهي: ه/ع/ح/غ/خ"<sup>4</sup>.

وقام أيضا بتحديد مخرجا آخر من أقصى الحلق وهو صوت (أ)، ووصف الهمزة بأنها "صوت مهتوت في أقصى الحلق"<sup>5</sup>. فكلمة "الحلق" عند الخليل والقدماء، يُقصد بها عندهم أنها موضع الوترتين الصوتيين من الحنجرة أيضا، ولا تقتصر على الفراغ الواقع بين الحنجرة والفم، بل هي المنطقة الشاملة على أقصى الحنك والحنجرة والفراغ الذي بينهما ذلك الفراغ الذي اصطلح على تسمية وحده عند المحققين بالحلق<sup>6</sup>.

### 3- اللهاة:

هي قطعة متحركة تتدلى إلى الأسفل من طرف أقصى الحنك، وتعمل صماما للهواء الخارج من الحنجرة<sup>7</sup>.

<sup>1</sup>: العين، 1/57.

<sup>2</sup>: عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية، (ط.1)، 1992، دار الفكر اللبناني، بيروت، ص 65.

<sup>3</sup>: عبد الله درويش، العين، ج 3، ص 48.

<sup>4</sup>: أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تذكرة النحاة، تح: عفيف عبد الرحمن، (ط.1)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986، ص 25.

<sup>5</sup>: العين، عبد الله درويش، ج 3، ص 349.

<sup>6</sup>: علم الأصوات اللغوية، ص 65.

<sup>7</sup>: خليل إبراهيم عطية، في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1984، ص 18.

والوظيفة الصوتية لهذا العضو تتمثل في أنه مخرج لصوتي القاف والكاف، حيث قال الخليل: "القاف والكاف لهويتان، لأن مبدأها من اللهاة"<sup>1</sup>؛ وبذلك فإنه نسب صوت القاف والكاف إلى منطقة اللهاة.

4- الفم:

ميّز الخليل بن أحمد من بين الحروف العربية أربعة عشر حرفاً، ونسب مخرجها من الفم، ووضح لنا أنّ موضع النطق الأصلي يكون من ظهر اللسان، حيث قال: "وأربعة عشر حرفاً مخرجها من الفم مَدْرَجُهَا، على ظهر اللسان من أصله إلى طرفه. منها خمسة شواخص، وهُنَّ: الكاف، الطاء، والضاد، والصاد، والطاء، والقاف، وتسعة منخفضة، وهُنَّ: الكاف، والجيم، الشين، والزاي، السين، الدال، والتاء، والذال، والثاء"<sup>2</sup>.

5- اللسان:

يُعد اللسان أحد الجوارح الخمس، وقد خصَّ بوظيفة الكلام فهو أهم عضو يساعد على عملية النطق، ربما كان له الدور الأساس للقيام بهذه الوظيفة الصوتية.

والخليل بن أحمد الفراهيدي قسّم هذا العضو إلى أربعة أقسام: (طرف اللسان، وسطه، أقصاه، حافظه).

أ- طرفه:

وقد سمّاه الخليل بالأسلة، والأسلة عنده: "مستدق طرف اللسان"<sup>3</sup>، ويتبين من كلامه أن الأسلة الأسلة تمثل أحد أجزاء اللسان، وقد نسب إليها "الصاد والسن والزاي"، حيث قال: "والصاد والسين والزاء أسلية، لأن مبدأها من أسلة اللسان"<sup>4</sup>. ويردُّ نص ثانٍ يشمل هذا المصطلح حيث تحدث الخليل الخليل عن حروف الذلاقة، فقال: "الراء واللام والنون ذلقية لأن مبدأها من ذلق اللسان، وهو تحديد طرفي ذلق اللسان"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup>: مهدي المخزومي، العين، ص58.

<sup>2</sup>: تذكرة النحاة، ص26.

<sup>3</sup>: العين، 1/58.

<sup>4</sup>: المهدي نفسه.

<sup>5</sup>: المهدي نفسه.

ب- وسطه:

يُساعد هذا الجزء في نظر الخليل على إخراج الأصوات الشجرية وهي " الشين، الجيم، الياء، وسميت شجرية لأن مبدأها من شجر، ومجراها وسط اللسان"<sup>1</sup>.

ج- أقصاه:

أطلق على هذا القسم مصطلح العكد، ويقول الخليل في هذا الصدد: "أما مخرج الجيم والقاف والكاف فمن بين عكدة اللسان وبين اللهاة في أقصى الفم"<sup>2</sup>.

د- حافته:

صوت اللام في نظر الخليل حرف منحرف؛ لأنَّ اللسان ينحرف فيه مع الصوت، وتتجافى ناحيتنا مستدق اللسان عن اعتراضهما على الصوت، فيخرج الصوت من تلك الناحيتين ومما فويقهما<sup>3</sup>.

6- الحنك الأعلى:

" هو العضو الذي يتصل به اللسان في أوضاعه المختلفة، ومع كل وضع من أوضاع اللسان بالنسبة لجزء من أجزاء الحنك الأعلى تتكون مخارج كثير من الأصوات "<sup>4</sup> ، خص الخليل أحد أجزاء الحنك الأعلى بلفظ الغار الأعلى، ورد هذا المصطلح حين وصف مخرج بعض الأصوات، حيث قال: " الطاء، والتاء، والذال نطعية؛ لأن مبدأها من نطح الغار الأعلى"<sup>5</sup>.

واعتمد في تقسيمه للحنك الأعلى إلى قسمين أساسيين هما: (أقصى الحنك الأعلى – ووسطه)؛ فأقصى الحنك الأعلى عند الخليل هو اللهاة، أما وسطه ما دلَّ عليه مصطلح (شجر)، وقد سبقت الإشارة في عرضها سابقا.

7- اللثة:

<sup>1</sup> تذكرة النحاة، ص22.

<sup>2</sup> العين، 58/1.

<sup>3</sup> في البحث الصوتي عند العرب، ص63.

<sup>4</sup> الأصوات اللغوية، ص19.

<sup>5</sup> العين، 58/1.

هي اللحم الذي تنغرز فيه الإنسان ويحيط به، أمّا وظيفتها الصوتية فتظهر في عدها مخرجا لأصوات ثلاثة الثاء والذال والظاء، قال الخليل: " والظاء والذال والطاء لثوية لأن مبدأها من اللثة"<sup>1</sup>.

8- الأسنان:

" من أعضاء النطق الثابتة في الجهاز النطقي، ولاسيما العليا منها، ولا تستغل إلا بمساعدة أحد الأعضاء المتحركة كاللسان والشفة السفلى"<sup>2</sup>، ومن الأصوات التي نُسبت إليها: الذال – والظاء – والطاء، فهي أسنانية لأنّ مخرجها من الأسنان<sup>3</sup>.

9- الشفتان:

من أعضاء النطق المتحركة، ويساعد انطباقهما وانفراجهما في نطق كثير من الأصوات، ولما كان مخرج الأصوات الثلاثة الباء والميم والواو من الشفتين، وقد نُسبت كلها إليها، وقصر الخليل وظيفتها الصوتية على هذه الأحرف دون غيرها بقوله: "لا تعمل الشفتان في شيء من الحروف الصراح إلا في هذه الأحرف الثلاثة فقط"<sup>4</sup>.

وخلاصة لما سبق:

فالخليل بن أحمد الفراهيدي تحدث عن جهاز النطق وأعضائه في مقدمة معجمه " العين "، وكان حديثه عن اللسان وأجزائه بإسهاب؛ لأنه عضو مرّن كثير الحركة، وأبرز وظيفة هذه الأقسام في إصدار الأصوات اللغوية، فعرف العكدة وذكر ظهر اللسان، وخصّ الكلام أيضا عن الجوف، اللهاة، الخلق، وحدد مناطق وجود بعضها.

ويُمكن تلخيص أعضاء النطق عند الخليل فيما يلي:

1 – الحلق: أقصى الحلق، الحلق.

2- اللهاة.

<sup>1</sup>: المصدر نفسه.

<sup>2</sup>: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ص25.

<sup>3</sup>: في البحث الصوتي عند العرب، ص20.

<sup>4</sup>: العين، 57/1.

3- الفراغ الفموي: أقصى الفم، غار الفم ( الغار الأعلى، نطع الغار الأعلى )، شجر الفم، مخرج الفم.

4- اللسان: عكدة اللسان، ذلق اللسان، طرف اللسان، أسلة اللسان.

5- اللثة.

6- الثنايا: الثنايا، باطن الثنايا.

7- الأنف.

8- الشفتان<sup>1</sup>.

### ثالثاً: مخارج الأصوات في مقدِّمة معجم "العين":

اختلف اللغويون قديماً وحديثاً في ما يتعلق بمخارج الأصوات، وكان اختلافهم حول مصطلح " المخرج"، ذهب القدامى إلى تسميته بالمخرج، والمقطع أو المدَّج، أمَّا المحدثين فكانت تسمياتهم بين مسaire القدامى وبين المحبس والموضع، واختلفوا في عدد مخارج أصوات اللغة العربية، فهي عند الخليل ان أحمد الفراهيدي سبعة عشر مخرجا، وعند تلميذه سيبويه ستة عشر مخرجا مُستبعدا مخرج الجوف، وجعلها بعضهم أربعة عشر مخرجا.

وتصنيف الأصوات اللغوية عند الباحثين العرب ثنائي؛ صوامت وصوائت، ويقوم هذا التصنيف على معيارين أساسيين هما: وضع الأوتار الصوتية، وطريقة مرور الهواء من الحلق والفم أو الأنف عند النطق بالصوت المعين<sup>2</sup>.

وحروف الهجاء عند الخليل تسعة وعشرون حرفاً، خمسة وعشرون منها صحاح (صوامت)، وتبتدئ بالعين وتنتهي بالميم، وعدد مخارج الصحاح عنده لا تزيد عن تسعة، وكل مخرج يحتوي على مقاطع متقاربة مُنفصل بعضها عن بعض، ولذلك وجد الفرق عنده بين أصوات الحروف التي تشترك في حيز واحد، وكان يُعبر عن هذه القوارق بين المقاطع بقوله: "بعضها أرفع من بعض"<sup>3</sup>.

- مخارج الأصوات الصامتة عن الخليل هي:

<sup>1</sup>: حلي خليل، التفكير الصوتي عند الخليل، (ط.1)، دار المعرفة الجامعية اسكندرية، 1988، ص20.

<sup>2</sup>: كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، 2000م، ص150/149.

<sup>3</sup>: الخليل بن أحمد الفراهيدي، أعماله ومنهجه، ص109.

استخدم الخليل بن أحمد الفراهيدي جُملةً من المصطلحات التي تُشيرُ إلى موضع النُطق

(المخرج) وهي كالتالي:

أ- المخرج: هو الموضع الذي يحدث فيه الاعتراض لمجرى الهواء الخارج من الرئتين، ويعتمدُ في تحديده على معيار الأرفع فالأرفع<sup>1</sup>، ويقول: "وأما مخرجُ الجيم والقاف....، وأما مخرجُ العين والخاء... فالحلق"<sup>2</sup>.

ب- الحيّز: وهو الفراغ الذي يشغله عدد من الأصوات في الحلق أو الفم<sup>3</sup>، قال: "...فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد بعضها أرفع من بعض..."<sup>4</sup>.

ج- المبدأ: يقول: "...فالعين والحاء والخاء حلقية، لأن مبدأها من الحلق..."<sup>5</sup>.

نستنتج:

من هذا أن المخرج والمبدأ بمفهوم واحد عند الخليل، أمّا الحيّز فيدخل عنده في نطاق المخرج كما يتضحُ في النّصّين الأوّل والثالث وذلك لأنّ المخرجُ يشمل عدّة أحياز؛ المخرجُ عام والحيّز خاص.

وللخليل مصطلح آخر مرادفًا لمصطلح الحيّز وهو المَدْرَج الذي يُعرف بأنّه "الموضع الذي يبدأ منه الصوت، وهو طريق الهواء من لدن موضع الاعتراض من حيث مخرج الصوت"<sup>6</sup>. فالمدارج عند الخليل نقاط في سلم المخرج مثلها مثل الحيّز، فهو يقول عن الأحرف الجوف: "وهي الواو والياء والألف اللينة والهمزة، وسُمّيت جوفًا لأنها تخرج من الجوف، فلا تقع في مَدْرَجَة من مَدَارِج اللّسان، ولا من مَدَارِج الحلق، ولا من مَدَارِج اللّهاة"<sup>7</sup>؛ فمَدْرَجَة الباء مثلا من بين الشفتين، ومَدْرَجَة التاء من بين طرف اللّسان وأطراف الثنايا، وهكذا في كل صوت له مَدْرَجَة.

كان تقسيم الخليل للأصوات الصامتة إلى ثمانية مخارج وهذا التصنيف الذي وضعه طبقا للمخرج أو موضع النُطق يتفقُ في ملامحه العامة مع تصنيفات المحدثين، ولكن يختلف في تفاصيل دقيقة وهامة

<sup>1</sup>: حلي خليل، دراسات في اللغة والمعجم، (ط.1)، دار النهضة العربية بيروت، لبنان، 1998، ص55.

<sup>2</sup>: العين، 52/1.

<sup>3</sup>: دراسات في اللغة والمعجم، ص55.

<sup>4</sup>: العين، 57/1.

<sup>5</sup>: المصدر نفسه، ص58.

<sup>6</sup>: دراسات في اللغة والمعجم، ص55.

<sup>7</sup>: العين، 57/1.

مع هذه التصنيفات، ربما لأنّ الخليل اعتمد على ذواقه الشخصي لهذه الأصوات فيما كان يُطلق عليه " ذوق الصوت " <sup>1</sup>. وقد أوجز الخليل كلامه فيما حكاه الأزهري: " فالعين والحاء والهاء والخاء والغين، حلقية، والقاف والكاف لهويتان، والجيم والشين والضاد شجرية، والشجر مفرج الفم، والصاد والسن والزاي أسلية، لأنّ مبدأها من أسلة اللسان، وهي مُستدق طرف اللسان، والطاء والتاء والذال نطعية، لأنّ مبدأها من نطع الغار الأعلى، والظاء والذال والثاء لثوية، لأنّ مبدأها من اللثة، والراء واللام والنون ذولقية، وهي الذلق، الواحد أذلق، وذولق اللسان كذولق السنان، والفاء والباء والميم شفوية، ومرة قال: شفوية، والواو والألف والياء هوائية، نسب كل حرف إلى مدرجته " <sup>2</sup>.

### 1- الحيز الأول : (الأصوات الحلقية):

قال الخليل: " العين والحاء والهاء والخاء والغين حلقية، لأنّ مبدأها من الحلق " <sup>3</sup>.

اختلف الخليل مع المحدثين في أنّ الحلق عنده يشمل منطقة واسعة تشمل الحنجرة، على أنّ في الدّراسات الصوتية الحديثة يشمل منطقة أضيق، فهناك صوتان في اللغة العربية ينتجان في الحنجرة التي هي سابقة للحلق ألا وهما: الهاء والهمزة، فقد ذهب المحدثون إلى أنّ الاء مخرجها من فتحة المزمار، ولكنها تخرج حينما تكون الفتحة واسعة، ويكون الفم في وضعه الطبيعي، ويُسمَع لها حين خروجها حفيف هو الذي لاحظته الخليل وعبر عنه بالهتّة أو الههّة <sup>4</sup>. ويتخذ الفم في صناعة الهاء وضعًا مُماثلاً للذي يُتخذ مع الحركات، والفارق هو ذبذبة الأوتار الصوتية التي تُميّز الحركات عن الهاء <sup>5</sup>. وأمّا الهمزة فهي صوت حنجري، تحدث حين تنطبق فتحة المزمار انطباقًا تامًا، حيث لا يسمح بمرور كمية الهواء إلى الحلق، حتى تنفج فتحة المزمار فجأة، فيُسمع صوت انفجاري هو هيأة الهمزة <sup>6</sup>. والخليل بن أحمد صنف الهاء مع الأصوات الحلقية، ونسب الهمزة إلى الجوف، وتقديمه للعين والحاء والهاء كان قائمًا على قوّة وضوح هذه الأصوات، مادامت تشترك كلّها في حيز واحد داخل مخرج الحلق الواسع، بحيث اعتمد على دقة ملاحظته في ترتيب أصوات هذا الحيز، ووضع الغين والخاء ضمن

<sup>1</sup>: حلي خليل، التفكير الصوتي عند الخليل، ص26.

<sup>2</sup>: مهدي المخزومي، الفراهيدي عبقر في البصرة، (ط.2)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989، ص37.

<sup>3</sup>: العين، 58/1.

<sup>4</sup>: الأصوات اللغوية، ص76.

<sup>5</sup>: عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ص183.

<sup>6</sup>: المرجع نفسه، ص189.

أصوات الحلق أيضا، فالخاء عنده أرفع من العين، ويقول في هذا الصدد: " فأقصى الحروف كلّها العين ثم الحاء، ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقُرب مخرجها من العين، ثم الهاء ولولا هتّة في الهاء لأشبهت الحاء لقُرب مخرج الهاء من الحاء، فهذه ثلاثة أحرف في حيّز واحد بعضها أرفع من بعض، ثم الخاء والغين في حيّز واحد كلّهن حلقية"<sup>1</sup>.

2- الحيّز الثاني: (الأصوات اللهويّة):

قال الخليل: " القاف والكاف لهويتان، والكاف أرفع ". وصرح أيضا: " والقاف والكاف لهويتان، لأنّ مبدأهما من الالهة "<sup>2</sup>

من بعد حروف الحلق عند الخليل، نجد حرفان لهويّان هما القاف والكاف، والكاف عنده أرفع، أي أنّها أبعد عن الحلق من القاف، ولم يُخالفه سيبويه في ذلك<sup>3</sup>.

واستنتاجا لما قاله الخليل، فمخرج الكاف مُنفصل عن مخرج القاف فهو يليها، بحيث قيل أيضا في هذا: " ثم القاف من فوق اللسان مبدؤه، وعلى فُوق الحنك مجراه، ثم الكاف من أسفله حتى يدنو من محله "<sup>4</sup>، ولابن جني أيضا حديثا في هذا، فقال " ومما فوق ذلك من أقصى اللسان مخرج القاف، والقاف، ومن أسفل من ذلك وأدنى، إلى مقدم الفم مخرج الكاف "<sup>5</sup>.

أمّا القاف عند المحدثين لهوية كما قال الخليل، والكاف عندهم فهي من أقصى الحنك الأعلى من لدن الحنك اللين، وهو ما أشار إليه بقوله: " الكاف أرفع ". ومعنى هذا أن وصف الخليل لمخرج القاف والكاف هو وصف صحيح ولا مجال للقول بخطأ الخليل هنا لأنه حدد موضع الكاف بأنه أرفع من القاف<sup>6</sup>.

3- الحيّز الثالث: (الأصوات الشجرية):

<sup>1</sup>: العين، 57، 58/1.

<sup>2</sup>: المهذب نفسه، ص 58.

<sup>3</sup>: الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، ص 101.

<sup>4</sup>: تذكرة النحاة، ص 29.

<sup>5</sup>: سر صناعة الإعراب، ص 47.

<sup>6</sup>: دراسات في اللغة والمعجم، ص 49.

قال الخليل: "والجيمُ والشين والضادُّ شجرية، لأنَّ مبدأها من شجر الفم " <sup>1</sup> ، وفي قول آخر نجد: " ثم الشين والجيم والياء شجرية، لأنَّ مبدأها من الشجر، ومجراها على اللسان ووسط الحنك " <sup>2</sup> .  
فيتضح لنا من هذا أنَّ صوت الشين أعمق الأصوات مخرجا في هذا الحيِّز، وبأنَّ الخليل نَسَبَ أصوات الجيم والشين والضاد إلى حيِّز واحد وهو عنده شجر الفم؛ مخرجه.

أمَّا سيبويه فأضاف إلى الجيم والشين صوت الياء، ونزع الضاد من هذا الحيِّز وجعل لها مخرجا مستقلا من أوَّل حافة اللسان وما يليه من الأضراس، أمَّا الجيم والشين والياء هي عنده من بين وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى <sup>3</sup> . ونجد بأنَّ ابن جني اتبع سيبويه في هذا التصنيف، حيث قال: " ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى، مخرج الجيم والشين والياء ، ومن أوَّل حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد ، إلَّا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن ، وإن شئت من الجانب الأيسر " <sup>4</sup> .

واتفق المحدثون مع الخليل في الحيِّز الذي حدده للجيم والشين، وكذا الحيِّز الذي حدده سيبويه لهما مع إضافة الياء إليهما. وبذلك فإنَّ حيِّز الأصوات الشجرية نتج عنه مخرجان؛ واحد يَضُمُّ ( الشين والجيم والياء )، والثاني لصوت الضاد والذي جعله سيبويه مخرجا مستقلا لوحده.

#### 4- الحيِّز الرابع : ( الأصوات الأَسْلِيَّة ):

قال الخليل: " والصادُّ والشين والرَّاءُ أَسْلِيَّة، لأنَّ مبدأها من أسلة اللسان، وهي مستدق طرف اللسان " <sup>5</sup> . ومنه فإنَّ أصوات الصاد والشين والزاء عند الخليل في حيِّز واحد بعضها أرفع من بعض تبدأ من أسلة اللسان، لذلك وصفها جميعًا بأنها أَسْلِيَّة. أمَّا مُريده سيبويه فحدد مخرجها ما بين طرف اللسان وفُوق الثنايا، وخالف بذلك ترتيبَ أستاذه الخليل بحيث جعلها على النحو التالي: الزاي

<sup>1</sup> : العين، 57/1..

<sup>2</sup> : تذكرة النحاة، ص27..

<sup>3</sup> : دراسة في اللغة والمعاجم، ص49.

<sup>4</sup> : سر صناعة الإعراب، ص47.

<sup>5</sup> : العين، 57/1.

والسين والصاد. على الرغم من أنّ الخليل أحق طبقًا لمعيار الأرفع فالأرفع، واتفق في أنّها من طرف اللسان فزاد سيبويه المخرج تحديدا بقوله فُوبق الثنايا<sup>1</sup>.

5- الحيز الخامس : (الأصوات النطعية):

قال الخليل: " والطاء والتاء والدال نطعية، لأنّها من نطع الغار الأعلى " <sup>2</sup>. يرى الخليل بأنّ أصوات الطاء والتاء والدال في حيز واحد، الأرفع فالأرفع، ومبدؤها من نطع الغار الأعلى، ولذلك وصفها بأنّها نطعية، ووضعها سيبويه قبل حيز الصاد والسين والزاي، وهو خطأ، وحدد موضع نطقها أو مخرجها بأنّه مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا ، ورتها طبقا لمعيار الأرفع فالأرفع ، كما رتها الخليل تمامًا ، الطاء ، الدال ، التاء <sup>3</sup>.

6- الحيز السادس : (الأصوات اللثوية):

قال الخليل: " والطاء والذال لثوية لأنّ مبدأها من اللثة " <sup>4</sup>. استخدم الخليل مصطلح لثوية للإشارة إلى المنطقة التي ينتج فيها صوت الطاء والذال والتاء، وهي عنده في حيز واحد. فهي لثوية حيث يصطدم الهواء باللثة ثم يخرج من بين الأسنان، فاللثة حيزها وليس مخرجها، ولكن كون بعضها أرفع من بعض يصل بالذال والتاء إلى ما بين الأسنان، كما قال المحدثين. واتبع سيبويه الخليل في ترتيبه هذا وجعل مخرجها من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا <sup>5</sup>. وابن جني أيضا وافق على هذا المخرج، حيث قال: " ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الطاء والذال والتاء " <sup>6</sup>.

7- الحيز السابع : (الأصوات الذلقية):

قال الخليل: " والراء واللام والنون ذلقية، لأنّ مبدأها من ذلق اللسان، وهو تحديد طرفي ذلق اللسان " <sup>7</sup>. فمجموع هذه الأصوات عند الخليل في حيز واحد، الأرفع فالأرفع، وهي ذلقية؛ تخرج من ذلق ذلق اللسان من طرف غار الفم. أمّا سيبويه لم يتبع منهج أستاذه في ترتيبه هذا، وإنّما خصّ كل صوت

<sup>1</sup>: دراسات في اللغة والمعجم، ص50.

<sup>2</sup>: العين، 57/1.

<sup>3</sup>: دراسات في اللغة والمعجم، ص51.

<sup>4</sup>: العين، 57/1.

<sup>5</sup>: دراسات في اللغة والمعجم، ص52.

<sup>6</sup>: سر صناعة الإعراب، ص47.

<sup>7</sup>: العين، 57/1..

منها بمخرج مستقل، ورصد حركة اللسان أثناء نطق هذه الأصوات من طرف اللسان مع طرف غار الفم. واتفق المحدثون مع الخليل في الدور الذي يقوم به ذلق اللسان مع طرف غار الفم في نطق الأصوات الذلقية، ولكنهم يختلفون معه في التفاصيل، وهي أنّ الرء تحدث نتيجة لتكرار ضربات ذلق اللسان على اللثة، وهي عند الخليل من طرف غار الفم، ولذلك تسمّى بالصوت المكرر، أمّا اللام فيعتمد طرف اللسان على أصول الثنايا العليا مع اللثة بحيث توجد عقبة في وسط الفم تمنع مرور الهواء، فيمُرهواء اللّام من جنبي الفم. وأمّا النون فهي عندهم تخرج حينما يعتمد طرف اللسان على أصول الأسنان العليا مع اللثة، وينخفض الحنك اللين فيخرج الهواء عن طريق الأنف، ولذلك فإنّ النون أسناني لثوي أنفي<sup>1</sup>.

واستنتاجاً: لما ذُكر فإنّ منطقة غار الفم عند الخليل، هي المنطقة التي تقع بين أصول الثنايا العليا مع اللثة في نظر المحدثين، ويكون بذلق اتفاقاً مع وصف الخليل لمخرج هذه الأصوات.

8- الحيز الثامن : (الأصوات الشفوية):

قال الخليل: "والفاء والباء والميم شفوي، وقال مرّة شفوية لأنّ مبدأها من الشفة"<sup>2</sup>.

أصوات الفاء والباء والميم عند الخليل في حيز واحد، الأرفع فالأرفع، وهي عنده أيضاً جزء لا يتجزأ من حروف الذلاقة، ولا تعملُ الشفتان في شيء من الحروف إلا في هذه الحروف الثلاثة فقط، حيث قال: "... وثلاثة شفوية ف، ب، م، مخرجها من بين الشفتين خاصة، لا تعمل الشفتان في شيء من الحروف الصحاح إلا في هذه الأحرف الثلاثة فقط"<sup>3</sup>.

اتفق سيبويه مع الخليل في ذلك ولكنه حدد نطق الفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، أمّا مخرج الباء والميم فمما بين الشفتين. أمّا المحدثون فالفاء عندهم صوت أسناني شفوي يتمُّ نطقه بوضع أطراف الثنايا العليا على الشفة السفلى، وأمّا الباء والميم فصوتان شفويان تنطبق فيهما الشفتان انطباقاً تاماً ثم تنفرجان فيحدث الصوت<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>: دراسات في اللغة والمعجم، ص53، 52.

<sup>2</sup>: العين، 1/57.

<sup>3</sup>: المصدر نفسه، ص51.

<sup>4</sup>: دراسات في اللغة والمعجم، ص53.

\_ إضافة لهذا نجد أنّ الخليل جعل للهمزة حيز مستقل لوحده، حيث قال: "والهمزة هوائية في حيز واحد لا يتعلق بها شيء"<sup>1</sup>. ويكون مخرجها من أقصى الحلق، حسب ما جاء به الخليل في قوله: "وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة، مضغوطة فإذا رُفِّه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف، عن غير طريقة الحروف الصحاح"<sup>2</sup>. ونستخلص أيضاً من قوله هذا أنه لم ينسب حروف المد (الياء والواو والألف)، إلى أي مخرج من مخارج النطق، وذلك لحريّة مرور الهواء حال النطق، وبأنّه لا يتعلق بها شيء في نظره.

#### رابعاً: صفات الأصوات في مقدمة المعجم:

جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي بترتيب جديد للحروف العربية حيث قام هذا الترتيب على أسس علمية، أدت إلى ترتيب حروف الهجاء وفقاً لما لها من ارتكازات في جهاز النطق، فكان بذلك أول من تذوق الحروف وحدد مخرجها.

وبعد انتهاءه من هذه العملية، وقف على خصائص ومزايا الأصوات، وأطال النظر في ذلك، فلاحظ أن هذه الحروف لم تكن من طبيعة واحدة، فبعضها يَظَلُّ النَّفْسَ معه جارياً لا يعوقه شيء، وبعضها يتعثر معه النفس، ويقف عند مرتكز معين، فلا يتأتى للمتكلم أن يتابع نفسه<sup>3</sup>.

فالخليل اعتمد على مجموعة من المصطلحات، وصف بها الأصوات العربية انطلاقاً من موضع النطق بها. وفي هذا العنصر سنُقدِّم صفات هذه الحروف وفقاً لما جاء به الخليل من مصطلحات.

#### 1- الجهر والهمس:

تُقسم الأصوات من حيث ذبذبة الوترين الصوتيين وعدمهما إلى: صوت مجهور ومهموس<sup>4</sup>، فالجهر هو انحباس مجرى النَّفْسِ عند النطق بالصوت، لقوته، وذلك لقوة الاعتماد على مخرجه؛ أي مجرى الهواء يكون مغلقاً، فيحدث ضغط هواء الزفير تذبذباً في الوترين الصوتيين، فيصدر الصوت المجهور. أمّا الهمس فهو ضد الجهر، وهو انطلاق هواء النفس عند النطق بالصوت، لضعف،

<sup>1</sup>: العين، 57/1.

<sup>2</sup>: المهدر نفسه، ص52.

<sup>3</sup>: مهدي المخزومي، الفراهيدي عبقر في البصرة، ص37.

<sup>4</sup>: في البحث الصوتي عند العرب، ص40.

ولضعف الاعتماد على مخرجه<sup>1</sup>. ففي رواية من الروايات التي نُقلت عن الخليل، كان ذكره لمصطلح الهمس عند وصفه لصوت الهاء، حيث قيل: "سمعت من يذكر عن الخليل أنّه قال، لم أبدأ بالهمزة، لأنّها مهموسة خفيفة لا صوت لها"<sup>2</sup>. ونجد تلميذ الخليل سيبويه يُعرف كلاً من المجهور والمهموس قائلاً: "المجهور حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه، حتى ينقضي الاعتماد ويجرى الصوت، والمهموس حرف أضعف الاعتماد في موضعه، حتى جرى النفس معه"<sup>3</sup>. ويتضح بذلك أن هذين المصطلحين ظهرا على يد سيبويه.

## 2- الذلاقة والإصمات:

الخليل بن أحمد الفراهيدي أول من وضع ضوابط الذلاقة والإصمات. "فالذلق لغة: هو الطرف، والإذلاق: هو الاعتماد على طرفي اللسان والشفة عند النطق، ولا يجوز الخلط بين الأصوات الذلقية مخرجا، والمذلفة صفة؛ الأصوات الذلقية لا تخرج إلّا من ذلق اللسان، أما المذلفة فهي تخرج إمّا من ذلق اللسان، وإمّا من ذلق الشفة. ففي صفة الذلاقة شمول وعموم، وفي مخرج الذلاقة توضيح وتحديد"<sup>4</sup>. والخليل اعتمد على هذا المصطلح للدلالة على مخرج الاصوات، وعلى الصفة التي تميّزها، ويقول في هذا الصدد: "إنّما سُميت هذه الحروف ذلقًا، لأنّ الذلاقة في النطق إنّما هي بطرف أسلة اللسان، منها ثلاثة ذلقية: ر، ل، ن، تخرج من ذلق اللسان من طرف غار الفم"<sup>5</sup>. ويعتمد الخليل على نظرية في هذا الجانب، وهي أنّ أيّ كلمة رباعية أو خماسية معرّاة من أصوات الذلاقة، لا بدّ أن تكون مُبتدعة أو مُخترعة<sup>6</sup>. وبنظريته هذه يُمكن تحديد ومعرفة الكلمة إذا كانت أصيلة أم دخيلة.

أمّا الأصوات المُصمتة فهي عند الخليل تسعة عشر حرفًا، خمسة حلقية على مدرّجة للصوت واحدة من أقصى الحلق إلى أدناه، وأربعة عشر حرفًا مخرجا من الفم مدرجها على ظهر اللسان من أصله إلى طرفه<sup>7</sup>. وهي أصوات العربية ما عدا الأصوات المذلفة، وسُميت بالمُصمتة لأنّها أصمّت، مُنعت أن

<sup>1</sup>: علم الأصوات اللغوية، ص 197.

<sup>2</sup>: جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق، محمد جاد المولى بك، محمّد أبو الفضل إبراهيم، وعليّ محمد البجاوي، (ط.3)، مكتبة دار التراث، مص، 2008، ص 90.

<sup>3</sup>: في البحث الصوتي عند العرب، ص 40.

<sup>4</sup>: علم الأصوات اللغوية، ص 236.

<sup>5</sup>: العين، 51/1.

<sup>6</sup>: في البحث الصوتي عند العرب، ص 53.

<sup>7</sup>: تذكرة النحاة، ص 25، 26.

تختص ببناء كلمة في لغة العرب إذا كثرت حروفها، فهي ممنوعة من أفرادها في كلمة مؤلفة من أربعة أصوات أو أكثر<sup>1</sup>.

واستنتاجاً لما سبق فمصطلح " الذلق " نُسبت إليه ثلاثة أصوات عربية، وجعلوا مصطلح "الإصمات " اسماً لباقي الأصوات العربية.

### 3- الاستعلاء والاستفال:

وهذا أيضاً من التقسيمات التي عرفها البحث الصوتي عند العرب للأصوات العربية، بحيث الخليل أعاد النظر في الحروف مرة أخرى فلاحظ أن الأصوات طائفتان؛ طائفة مُستعلية وطائفة مُستفلة، فالأصوات التي يتم معها ارتفاع مُؤخرة اللسان سُميت بالمستعلية وتشمل أصوات: الفاء، والغين، والقاف، والضاد، والقاف، والطاء، والصاد، والظاء، وما عداها دعا بالمُستفلة والمُنخفضة. ومفهوم الاستعلاء عند ابن جني هو التصعد في الحنك الأعلى، وهو يريد ارتفاع مؤخرة اللسان فيها، وقد تبين لنا أن أصوات الاستعلاء التي ذكرها العرب لا تخرج عن كونها: لهوية كالكاف، أو طبقية: كالغين والحاء، وأسنانية لثوية: كالصاد والضاد والطاء والظاء، وترتفع معها جميعاً مؤخرة اللسان صوب الحنك الأعلى كما أشار ابن جني وسواه<sup>2</sup>.

### 4- الهيت:

الهيت في اللغة:

عصر الصوت. وأقدم من اصطلاح عليه هو الخليل بن أحمد<sup>3</sup>، بحيث جعل هذه الصفة لصوت الهمزة الهمزة (ء)، فقال: "وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مظغوطة فإذا رُفَّعت عنها لانت فصارت الياء والواو والألف، عن غير طريقة الحروف الصحاح"<sup>4</sup>. وقال أيضاً: "ثم الهاء ولولا هتة في الهاء، لأشبهت الحاء لُقرب مَخْرَجِ الهاء من الحاء"<sup>5</sup>.

### 5- اللين:

<sup>1</sup> علم الأصوات اللغوية، ص 237.

<sup>2</sup> في البحث الصوتي عند العرب، ص 57.

<sup>3</sup> المهدي نفسه، ص 61.

<sup>4</sup> العين، 52/1.

<sup>5</sup> المهدي نفسه، ص 57.

تُعرف بالأصوات الصائتة أو المد أو الصلة أو اللين، والخليل بن أحمد الفراهيدي عند النظر في الحروف أطلق صفة اللين على صوت: (الألف والواو والياء)، حيث قال: "وللينها وامتداد الصوت فيها سُميت حروف المدّ واللين"<sup>1</sup>. وفي قول آخر يتضح أنّ الخليل أطلق صفة اللين على صوت الألف فقط حيث يقول: "والألف اللينة، والواو والياء هوائيّة أي أنها في الهواء"<sup>2</sup>.

6- الهاوية:

"وأربعة جوف وهي: الواو والياء والألف اللينة والهمزة، وسُميت جوفاً لأنها تخرج من الجوف، إنّما هي هاوية في الهواء، فلم يكن لها حيز تُنسبُ إليه إلاّ الجوف"<sup>3</sup>؛ عدّ الخليل هذه الأصوات (الحروف) هوائية جوفية وذلك لخروجها من الجوف فهي كما صرح لا تخرج من مدارج اللسان، ولا الحلق، ولا اللهاة، وإنّما هي هاوية، أي أنها تُنسبُ إلاّ لحيز الجوف.

أمّا مُريدُه سيبويه فأطلق صفة الهاوية على صوت (الألف) فقط، حيث قال: "وهو حرف اتسع لهواء الصوت مخرجه، أشد من اتسع من مخرج الياء والواو لأنك قد تضمّ شفتيّك في الواو وترفع في الياء لسانك قبل الحنك، وهي الألف"<sup>4</sup>.

\_ خلاصة الفصل:

لقد توصّل بنا البحث في هذا المستوى، إلى جملة من النتائج أهمها:

1- أنّ الخليل بن أحمد الفراهيدي رائد علم الأصوات عند العرب، وذلك بتأليفه لمعجمه العين الذي بث فيه آرائه الصوتية في مخارج الأصوات وصفاتها.

2- تذوق الخليل بن أحمد الفراهيدي الأصوات، وبحسّه المُرهف، وعبقريته الفذة، استطاع أن يُحدد مخارج الأصوات، ويعرف أحيازها وصفاتها، وقام بتسميتها وتصنيفها انطلاقاً من موضع النطق بها، بالإضافة إلى شرحه العلمي لجهاز النطق، مع توضيحه لنا الطريقة التي يُمكن بها تحديد مخرج الصوت

<sup>1</sup> تذكرة النحاة، ص29.

<sup>2</sup> العين، 1/57.

<sup>3</sup> المصدر نفسه.

<sup>4</sup> في البحث الصوتي عند العرب، ص60.

خاتمة

## الخاتمة:

قد كان للعرب القدماء مجهودات تُنم عن فهم مبكر لطبيعة الحس اللغوي، ومن هؤلاء العلماء الخليل بن أحمد الفراهيدي، الذي كانت لدراساته مكانة خاصة وشهرة كبيرة، قد ألهمت الكثير من بعده أن يقتدوا به ويتأثروا بأرائه. ونختمُ بحثنا هذا بمجموعة من النتائج والاستنتاجات، نوردها كالآتي:

1- أن الخليل بن أحمد الفراهيدي صبَّ كل خبراته اللغوية في معجمه " العين "، والذي يُعد أول معجم عرفته اللُّغة العربيَّة، بحيث استطاع الخليل أن يُقدم المنهج العلميِّ المُغاير الذي يتناسب مع ما سيقوم العرب بترجمته من التراث الإنسانيِّ فكان معجم العين بمثابة واسطة العقد والبداية الحقيقيَّة للمنهج العلميِّ في الفكر العربيِّ الإسلاميِّ.

2- انتهج الخليل بن أحمد منهجًا جديدًا مخالفًا لطريقة معاصريه في تأليف معجمه، فكان ترتيبه للحروف على أساس مخارجها، وتقسيمه للألفاظ العربية إلى أربعة أقسام بناء على حروفها الأصليَّة، وحصراً ألفاظ اللُّغة عن طريق قلب الأبنية، فهو صاحب نظام الأبنية وطريقة التقليبات.

3- بدأ الخليل بن أحمد الفراهيدي مُعجمه بمقدمة فريدة من نوعها اشتملت على مسائل صَوْتِيَّة وصرفيَّة ولغويَّة، تبحث في مجالات متعددة، ومن المسائل اللُّغويَّة التي أوردتها في مقدِّمته نجد: قضية نشأة اللُّغة، والمستويات اللُّغويَّة.

- تطرق لقضية نشأة اللُّغة وكان رأيه أن لبعض الحروف أصواتاً مُحاكِيَّة للطبيعة، بحيث نظرية المُحاكاة ترى بأنَّ الإنسان أنشأ بداية اللُّغة عن طريق تقليده للأصوات التي كان يسمعها حوله في الطبيعة.

- تحدث الخليل أيضاً عن المستويات اللُّغوية، ومهد لها في مقدِّمته، وذلك بالتمييز بين الفصح والمستويات الأخرى، فأقام معياراً في ذلك على أساس صَوْتِيٍّ؛ فالكلمات الثلاثية هي في نظره كلمات فصيحة، أمَّا الرباعي والخماسي الخالي من حروف الذلاقة - كما وصفها - فهو محدث مبتدع وليس من أصل عربي، فالخليل كان ذواق للحروف لذلك اعتمد هذا الأساس.

4- تبيّن لنا أثناء ترجمتنا للخليل أنّه مُكتشف، ومُبتكر لعلم جديد، وهو علم " العروض "، ويُحكى أنّه دعا الله أن يرزقه بعلم لم يسبقه إليه، فوهبه الله بعلم العروض، ولولم يكن للخليل أدن موسيقية، وسعة اطلاع في الموسيقى لما توّصل إلى استنباط هذا العلم وضبط قواعده وأصوله.

5- الخليل بن أحمد الفراهيدي رائد علم الأصوات، ودليل ذلك مقدّمة مُعجمه التي تُعد أوّل مادة في علم الأصوات، وذلك لاحتوائها على معلومات صوتيّة لم يدركها العلم إلا بعد قرون عدّة من عصر الخليل، فهو أوّل من وضع الصوت اللغوي موضع التطبيق وجعله أساس اللّغة المعجمي، فجعله بذلك الرائد والمؤسس لهذا العلم عند العرب.

6- توّصل بنا البحث في الدرس الصّوتي عند الخليل، أنّه تنبّه إلى فكرة الأصوات (الحروف) وهي مجردة من الكلام في وقت مُبكر قبل غيره، فوضع حدود الدّراسة الصّوتيّة من خلال مُعجمه العين وخاصة مقدّمته، التي حدد فيها مخارج الأصوات وبعض صفاتها للتمييز بين الأصوات المتحدّة المخرج والمتماثلة في كثير من الصفات؛ وذلك بتقليب حروف العربية ووضعها في المخارج الصّوتيّة تبعاً لمنازلها بدءاً بالحلقي وانتهاءً بإطباق الشفتين بحرف الميم.

انطلاقاً من النّتائج المتوصّلة إليها في هذه الدّراسة، يُمكننا تقديم جُملة من الاستشرافات التي يتضمنها البحث:

1- استثمار مقولات الخليل بن أحمد الفراهيدي الصرفيّة في تفسير المفردات القرآنية.

2- فتح آفاق جديدة في هذا التراث الجليل، مثل حوسبة اللغة في فكر الخليل، وجعل القافية أنموذجاً.

3- من الاستشرافات البحثية التي نقترحها للبحّثة: الخليل بن أحمد وعلم التّعميّة.

4- ومن المقترحات المنهجية التي نقترحها: إعادة هيكلة معجم العين وتبويبه وظيفياً من خلال وضع مَسرّد للمصطلحات في شتّى العلوم التي تطرّق إليها الخليل في معجمه.

قائمة المصادر والمراجع.

قائمة المصادر والمراجع:

1: القرآن الكريم رواية ورش عن نافع.

2: الكتب:

- 1- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، (ط5)، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، مصر.
- 2- إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر هجري، (ط1)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1993.
- 3- أحمد شمس الدين بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح: إحسان عباس، (د.ط)، دار الصّادر، بيروت، 1972.
- 4- أحمد محمد قدور، أصالة علم اللغة عند الخليل بن أحمد الفراهيدي من خلال مقدمة كتاب العين، دار الفكر، دمشق، (ط2)، 2003م.
- 5- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، (دط)، 1997.
- 6- أنور عبد الحميد الموسى، أبجديات اللغة وعلم الأصوات واللسانيات، دار النهضة العربية، بيروت، (ط1)، 2016.
- 7- إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور، (ط2)، دار العلم للملايين، بيروت، 1979.
- 8- إسماعيل بن عباد أبي القاسم، الإقناع في العروض وتخريج القوافي، تح: الشيخ محمد آل ياسين، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض.
- 9- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (ط1)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2003.
- 10- جمال الدين أبي الحسن القفطي، إنباه الرواة عن أنباء النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط1)، دار الفكر العربي، القاهرة.

- 11- حسين بن عبد الله ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، تح: محمد حسّان الطيّان، يعي مير علم، مرا: شاكر الفحام، أحمد راتب النفاخ، (ط1)، دار الفكر، دمشق، 1983.
- 12- حسين نصّار، المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، مصر.
- 13- حلي خليل، التفكير الصوتي عند الخليل، (ط1)، دار المعرفة الجامعية اسكندرية، 1988.
- 14- حلي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، (ط1)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1998.
- 15- خليل إبراهيم عطية، في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1984.
- 16- رحاب خضر عكاوي، موسوعة عباقرة الإسلام، (ط1)، دار الفكر العربي، بيروت، 1990.
- 17- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، (ط3)، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، مصر، 1997.
- 18- شاهين عبد الصبور، المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- 19- عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، (دط)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
- 20- عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.
- 21- عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمّان.
- 22- عثمان بن جني أبو الفتح، سر صناعة الإعراب، تح: مصطفى السقا، (ط1)، دار إحياء التراث القديم، القاهرة، 1954.
- 23- عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية، (ط1)، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1992.
- 24- فخر صالح سليمان قدارة، مسائل خلافية بين الخليل وسيبويه، (ط1)، دار الأمل الأردن، 1990.
- 25- كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، 2000م.

- 26- محمد بن إسحاق ابن نديم، الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم، تح: رضا تجدد، (د.ط)، طبعة طهران، 1971.
- 27- محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، القاهرة.
- 28- محمد بن يوسف الأندلسي أبو حيان، تذكرة النحاة، تح: عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986.
- 29- محمد حسن علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن الكريم، (ط 1)، دار المؤرخ العربي، بيروت، 2000.
- 30- محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، دار الغرب الإسلامي، تونس.
- 31- محمد رشاد الحمزاوي، العربية والحدائث أو الفصاحة فصاحات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- 32- محمود مصطفى، أهدي سبيل إلى علمي العروض والقافية، تح: سعيد محمد اللّحام، (ط 1)، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- 33- مصطفى حركات، أوزان الشعر، (ط1)، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1998.
- 34- مهدي المخزومي، الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، دار الرائد، بيروت، 1986.
- 35- مهدي المخزومي، الفراهيدي عبقري في البصرة، (ط 2)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989.
- 36- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، دت، مطبعة القاهرة، دت، ج 11.
- 3- الرسائل العلمية:
- 1- أحمد عيشاوي، عبد الله عيشاوي، منهج مصطفى حركات في تدريس عروض الشعر العربي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، تعليمية اللغة، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، الجزائر (أدرار)، 2015.

2- صادق بن قايد، إيقاع وعروض الشعر في أعمال مصطفى حركات، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة الجزائر (باتنة)، 2016.

3- ياسر أغا، لسانيات التراث؛ دراسة في النموذج اللغوي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، كلية الآداب، جامعة النعام، الجزائر، 2020م.

#### 4- المجلات العلمية:

1- حلبي خليل، المغرب والدخيل في المعجم اللغوي التاريخي، مجلة المعجمية، تونس، العدد 5، 6، 2009.

2- خليل سارة، قراءة في مقدمة معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي في ضوء علم اللغة الحديث، مجلة (لغة، كلام)، غليزان، الجزائر، عدد 4، تاريخ العدد 2019.

3- دقة بلقاسم، نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، دراسة دلالية، مجلة كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة خيضر، بسكرة، الجزائر، عدد 5، جوان 2019.

4- صادق بن قايد، العربي دحو، الدائرة العروضية عند مصطفى حركات، مجلة تاريخ العلوم، ع 7، جامعة باتنة، 2017.

5- فاطمة زراق، المنهج الرياضي في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، مجلة الخليل في علوم اللسان، الأردن، مجلد 2011، 02.

فهرس الموضوعات.

فهرس الموضوعات:

إهداء:

شكر و عرفان:

1.....	مقدمة.....
06.....	المدخل: الخليل بن أحمد الفراهيدي؛ حياته وأثاره.....
06.....	1- السيرة الذاتية.....
06.....	أ: أسفه.....
07.....	ب: مولده ونشأته.....
07.....	ج: حياته العلميّة.....
08.....	د: جهوده العلميّة.....
08.....	هـ: وفاته.....
09.....	2- التعريف بمعجم العين، وسبب التسمية.....
10.....	3- النظام الذي كُتبَ به معجم العين.....
10.....	4- هدف التأليف.....
13.....	الفصل الأول: تأصيل لمباحث الخليل اللغوية.....
13.....	1- قضية نشأة اللُغة عند الخليل.....
15.....	2- المُستويات اللغوية.....
20.....	3- علم العروض عند الخليل بن أحمد الفراهيدي.....
23.....	4- دراسة مصطفى حركات لعلم العروض.....

26.....	حوصلة الفصل الأول.....
28.....	الفصل الثاني: المادة الصَوْتِيَّة في مقدمة معجم " العين":.....
28.....	1- علم الأصوات عند الخليل.....
31.....	2- أعضاء النطق عند الخليل.....
36.....	3- مخارج الأصوات في مقدمة معجم العين.....
43.....	4- صفات الحروف في مقدمة المعجم.....
46.....	خلاصة الفصل الثاني.....
48.....	الخاتمة.....
51.....	قائمة المصادر والمراجع.....
56.....	فهرس الموضوعات.....